

العدد ١١٧١ - الاثنين ٥ رمضان ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٧/ ٣/ ٢٠٢٣م

أحوال السلف في رمضان

مواسم الخير ميدان للتسابق إلى الله

حِكَمُ الصيام وغاياته

الإسلام خاتمة الأديان ورمضان خير شهور

مبطلات الصوم





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضايا
شرعية
وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٧١ - ٥ رمضان ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢٧/ ٣/ ٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



من رحمات شهر رمضان

من البشائر المباركة لأمة الإسلام حلول شهر رمضان، وبلوغ أوقات الغفران، وإدراك شهر القرآن، فمن أدركه فقد أدرك الخيرات والفضائل والحسنات والمنح والرحمات من الله -تبارك وتعالى.

ففي حديث النبي -ﷺ-: «رغم أنفُ ثم رغم أنفُ ثم رغم أنف مَن دخل عليه رمضان فلم يُغفر له»، وقد جاءت المغفرة في شهر المغفرة في ثلاثة مواطن مُدخرة، فمَن صامه وقام ليله، ولاسيما ليلة القدر، غُفر له ما تقدم من ذنبه كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، فإذا المرء لم يتعرض للمغفرة والاستغفار والتوبة والأوبة في شهر الغفران، فمتى تكون له عودة وتوبةٌ صادقةٌ؟!

وروى الشيخان: «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين»، وهذه من أعظم البشائر وهي فتح أبواب الجنان لُمبتغي المنازل، ومن أعظم البشائر فتح أبواب الرحمات والنفحات والبركات، ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:٥٦)، رمضان يُخاطبنا: أنا شهر المغفرة، وأنا شهر الرحمة، وأنا شهر لين القلوب وسلامة الصدور ونقاء العيوب.

ومن رحمات شهر رمضان توحيد التلاحم والاجتماعات وتقوية الصلات، وشد عُرى التماسك والعلاقات بين أطياف المجتمعات، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وضمائر الجمع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:٢١)، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥)، ويُذكّر المسلم بإخوانه المسلمين الذين حلت بهم الفتن والمحن، ونزلت بهم النكبات والتشريد والضياع، ليتذكر ما هم فيه من بؤسٍ وشقاء وضعف.

ومن الرحمات في شهر رمضان أن جزاء الصائمين لا عد له ولا حد، بل يُكال له بلا وزن وقيد، فهو شهر الصبر وربنا يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠)، والله يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به» أي فضلٍ بعد هذا! وأي كرمٍ بعد هذا! وأي جودٍ بعد هذا!

ومن الرحمات أن شهر رمضان زمن الراحة النفسية، والحياة الطيبة والسعادة المستقرة، والنفوس المطمئنة، والأجواء الإيمانية والنسمات الربانية، والهبات الإلهية والواحات الروحانية؛ فالصائم عليه السمت، ويلزم السكوت والصمت، إن سبه أحد أو خاصمه فشعاره: إني صائم، فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ولا يغتر ولا يغضب، بل يعيش حياة طالما فقدها أو بحث عنها فلم يجدها.

ومن رحماته وبركاته ما فيه من فرحاته وذلك أن: «للصائم فرحتين: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه».

ومن النفحات في شهر الخيرات: أنه شهرٌ تكف النفوس عن المعاصي، وتظمأ فيه الأكبادُ عن الكؤوس، وتطلق من الخشية الرؤوس، شهرٌ طوبى ثم طوبى لأقوام كانت هممهم عالية وعيونهم من خشية الله باكية؛ فزهدوا في الدار الفانية، وشمروا إلى جنات عالية، قطوفها دانية، ويُقال لهم في الآخرة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة:٢٤)، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨)، وبالنهار لربهم صائمون، وبالبكاء من خشيته يضجون وللحلال من خشية الحرام يتركون.

فيا ذوي الهمم العالية، أدركوا هذه الرحمات قبل الفوات، فرمضان مضمار السابقين، وغنيمة الصادقين، ومُنية المنافسين، وغنيمة المقصرين بالتوبة والإقبال على رب العالمين.



جانب من الطلبة المكرمين

شارك فيها ٢٥٠ طالبًا وطالبة

تراث الفردوس تطلق مسابقة حفظ منهج القرآن الكريم لطلاب المدارس

المطيري: المسابقة استهدفت تحفيز الطلاب على حفظ المقرر الدراسي الخاص بمادة القرآن الكريم

بالتعاون مع وزارة التربية ممثلة في الإدارة العامة لمنطقة الفروانية التعليمية - إدارة الأنشطة المدرسية- وإسهامًا من جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الفردوس في تحفيز النشء والشباب من طلاب المدارس في حفظ القرآن الكريم وتلاوته، قام الفرع بإطلاق مسابقة قرآنية خاصة بطلاب المدارس الحكومية، في المنهج الدراسي لمادة القرآن الكريم، للمرحلتين المتوسطة والثانوية، وليكون هذا العمل باكورة عمل دعوي وثقافي في المدارس الحكومية.

وقد أقامت الجمعية يوم الاثنين الماضي ٢٠ مارس حفلاً لتكريم الفائزين والفائزات في المسابقة، وتكريم المدرسين ومديري المدارس الفائزة، وقد حضر الحفل رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية الشيخ جاسم المسباح، ورئيس الهيئة الإدارية لفرع الفردوس سعود حشف المطيري، ومدير المنطقة التعليمية بمحافظة الفروانية محمد عايض العجمي.

أهداف المسابقة

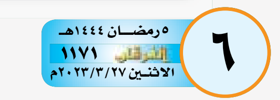
وعن أهداف المسابقة **صرح رئيس الهيئة الإدارية لفرع الفردوس سعود حشف المطيري** بأن المسابقة استهدفت تحفيز الطلاب على حفظ المقرر الدراسي الخاص



جانمب من الطلبة المكرمين



المسباح والمطيري يكرمان العجمي مدير المنطقة التعليمية





أعضاء الهيئة الإدارية لفرع الفردوس

بمادة القرآن الكريم، والمساهمة في دعم العملية التعليمية في المدارس الحكومية، وكذلك غرس حب القرآن في نفوس الطلاب، وتقديم الدعم التوعوي والتعليمي لأبنائنا الطلبة، وأن تكون نواة لإقامة أنشطة دعوية وثقافية في المدارس الحكومية.

الفئة المستهدفة

وعن الفئة المستهدفة قال المطيري: تستهدف هذه المسابقة طلاب المدارس الحكومية من المرحلة المتوسطة والثانوية في منطقة الفردوس وعددها ٧ مدارس (٣ للبنين ٤ للبنات).

المدارس المشاركة

وعن المدارس التي شاركت في هذه المسابقة بين المطيري مشاركة ثلاث مدارس من البنين وهي: مدرسة عبد الله بن حذافة المتوسطة بنين، ومدرسة إبراهيم مهنا المهنا المتوسطة بنين، مدرسة الصباح الثانوية بنين.


جانب من الحضور

وأما مدارس البنات فقد شارك منها: مدرسة الفردوس المتوسطة بنات، ومدرسة عمرة الأنصارية المتوسطة بنات، ومدرسة الفردوس الثانوية بنات، ومدرسة درة الهاشمية الثانوية بنات.

عدد الفائزين

وبين المطيري أنه تم اختيار عشرة فائزين من كل مرحلة بإجمالي عدد ٢٥٠ فائزا وفائزة، فكان عدد الفائزين من البنين ١١٠ - وعدد الفائزات من البنات ١٤٠ طالبة، وهم كالتالي:

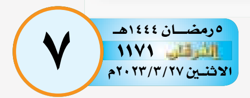
م	اسم المدرسة	الصفوف المكرمة
١	مدرسة الصباح الثانوية بنين	١٢ - ١١ - ١٠
٢	مدرسة إبراهيم مهنا المهنا المتوسطة	٩ - ٨ - ٧ - ٦
٣	مدرسة عبدالله بن حذافة المتوسطة	٩ - ٨ - ٧ - ٦



جانب آخر من التكريم



جانب من الطلبة المكرمين



مركز تراث للتدريب يقيم

مهارات كتابة الخبر والمقال الصحفي

ضمن خطته السنوية لتطوير المهارات الإدارية والذاتية لموظفي التراث والعاملين في القطاع الخيري، نفذ (مركز تراث للتدريب) التابع (لقطاع العلاقات العامة والإعلام) في جمعية إحياء التراث الإسلامي برنامجا تدريبيا بعنوان: (مهارات كتابة الخبر والمقال الصحفي)، في الفترة من ١٩-٢٠٢٣/٣/٢٠، قدمه رئيس القطاع م. سالم الناشي، وحضره عدد من موظفي الجمعية العاملين في المجال الإعلامي وبعض القطاعات الأخرى المرتبطة بالإعلام.

الهدف من الدورة

واستهدفت الدورة التعرف على المهارات والقواعد الأساسية لكتابة الأخبار الصحفية، وبمبادئ التحرير الصحفي وقوالبه، والتدرب على كتابة المقال الصحفي بمختلف أشكاله وأنواعه، كذلك بينت الدورة كيفية التعامل بحرفية مع مصادر الأخبار والاستفادة من وكالات الأنباء.

قواعد كتابة الخبر الصحفي

تحدث الناشي عن قواعد كتابة الخبر الصحفي الذي ينطوي على إجابات تطول أو تقصر لستة أسئلة، هي: مَن، متى، أين، كيف، ماذا، لماذا، وهي ما يُعبّر عنه بالإنجليزية بـ (W.H) أو (The Five questions Ws) مضافًا إليها السؤال (How) الذي لا يبتدِئ بالحرف (W).

مقدمة الخبر

ثم تحدث الناشي عن المكونات الأساسية للخبر الصحفي ومنها المقدمة وأهميتها، مبينًا أنّ بناء المقدمة السليمة يعتمد على أجوبة الأسئلة الستة بناءً على مبدأ الأهمية، وأكد الناشي أنّ المقدمة السليمة تعمل على بلوغ الرسالة الإعلامية (الخبر)، والمتمثل بتقبل القارئ لقراءتها كاملة، واتخاذه ردة فعل سلبية أو إيجابية تجاهها، ومبدأ الأهمية أن ننظر في الأجوبة الستة ثم نرتبها بحسب أهميتها، فتبدأ المقدمة بذكر الأكثر أهمية فالأقل أهمية، وهكذا.

قالب الهرم المقلوب

ثم تحدث الناشي عن استعمال قالب الهرم المقلوب بوصفه أحد أشكال كتابة الخبر الصحفي، وبين أنه يمكن تركيب القصة الإخبارية ضمن هذا القالب من خلال البدء بالمقدمة، وتتضمن الإجابة عن الأسئلة الستة، ولا ضرورة إطلاقًا للإجابة عنها جميعًا، ويذكر المعلومات الأكثر أهمية، ثم يتبعها تطوير المقدمة، ويقود بدوره الإجابة عن بقية الأسئلة الستة، ومن جوانب مختلفة قد يلجأ فيها المحرر أو الصحفي إلى استحضار حيثيات ومعلومات متصلة بالحدث، وهذه الحيثيات يمكن أن



جانب من الدورة



الناشي أثناء الدورة


صورة للمشاركين في الدورة

تتعلق بالماضي الإخباري للقصة، أو التوقعات المحايدة حوله.

المقال الصّحفي

وفي اليوم الثاني تحدث الناشي عن مهارات كتابة المقال الصحفي مبيناً خصائص المقال الصحفي وهي الواقعية، واللغة الواضحة، والاختصار، كما بين أنواع المقال الصحفي وأنه يتخذ أشكالا عدة منها:

١- المقال الافتتاحي

هو عبارة عن مقال غالبا ما يعبر عن رأي أو موقف الصحيفة تجاه أحداث وقضايا، تحتل مساحة كبيرة من الرأي العام، ويكون مدعما بالحقائق والأدلة، والغرض منه هو إقناع القارئ بذلك الموقف.

٢- المقال التحليلي

يتناول هذا النوع من المقالات ظاهرة أو فكرة معينة، ويعمل على: تحليلها وتفسيرها، ومن ثم إبداء رأي الكاتب فيها، ويكون في ختامها مجموعة من التوصيات أو التنبؤات بما يمكن أن يحدث في المستقبل حيال تلك الظاهرة أو الفكرة، وليس بالضرورة أن يعبر المقال التحليلي عن رأي الجريدة، بل يمكن أن يكون معبرا عن رأي الكاتب نفسه.

المقدمة السليمة للخبر أو المقال تعمل على بلوغ الرسالة الإعلامية والمتمثلة بتقبل القارئ لقراءتها كاملة واتخاذه ردة فعل سلبية أو إيجابية تجاهها

نصائح مهمة

- يجب التأكد من صحة المعلومات الواردة في المقال.
- التأكد من خلو المقال من الأخطاء اللغوية أو الإملائية.
- عدم الإطالة قدر الإمكان وتجنب التكرار.
- التزام الحيادية في طرح الآراء والمواضيع.
- استخدام لغة سهلة وبسيطة وواضحة.

٣- المقال النقدي

غالبا ما تختص تلك المقالات بالأعمال الأدبية، والفنية، بوصفها مساعدة للجمهور في معرفة جوانب عن تلك الأعمال، ربما لم يتم تناولها من قبل.

٤- المقال العمودي

يمكن أن يكتب هذا المقال كاتب، أو كتَّاب عدة، ولكن يظل العنوان المخصص لهذا العامود من الصحيفة ثابتا، ويتم النشر فيه بشكل دوري، أو أسبوعي، ولابد أن يحمل توقيع كاتبه.

خطوات كتابة المقال الصحفي

وعن خطوات كتابة المقال الصحفي قال الناشي: لكي تكتب مقالا صحفيا ناجحا، لابد من اتباع الخطوات الآتية: اختيار الموضوع والفكرة، ثم تجميع كافة المعلومات المتعلقة به.


الناشي أثناء ورشة العمل


جانب من الدورة

دروس إحياء التراث الرمضانية



استعدت جمعية إحياء التراث الإسـلامـي لـشـهـر رمضان المبارك بالدروس والمحاضرات الـرمـضـانـيـة؛ حيث أقـام فرع الجمعية بصباح السالم يوم الثلاثاء ٣/٢١ دورة في شرح (كتاب الصوم) من كتاب (منهج السالكين وتوضيح الفقه في الـديـن لـلـسـعـدي)، وذلـك بعد صـلاة الـمـغـرب فـي مسجد (رافـع بـن خـديـج الأنصاري) في صباح السالم، كما أقامت الجمعية سلسة من الدروس والمحـاضـرات الـفـقـهـيـة من خلال اللجان التابعة لها، ومن ذلـك درس بـعـنـوان: (تأملات في الجـزء التاسع والعشرين - سورة القيامة) ألقاه الشيخ/ شحتة محمد يوم الاثنين ٣/٢٠ بعد صـلاة الـعـشـاء فـي مقر فـرع الـجـمـعـيـة بالصليبخات والدوحة.



85 حالة لأرامل ومطلقات ليس لهن معيل داخل الكويت

مشروع أم الأيتام أول المشاريع التي تطرحها إحياء التراث ليكون حملتها الرمضانية



الأيتام وأمهاتهم الأرامل والمطلقات في الكويت مشكلة إنسانية اجتماعية خيرية، ولاسيما ممن لا معيل لهم، أمر قد يغفل عنه الكثيرون، ولكن هم أمانة في أعناقنا جميعا؛ لذا كان مشروع أم الأيتام أحد أهم المشاريع التي تطرحها جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ ليكون أول فعاليات حملتها الرمضانية لموسم هذا العام تحت شعار: (سباق الخير) التي انطلقت فعالياته الخميس (١) رمضان بوصفه مشروع لـ (كفالة الأرامل والمطلقات داخل الكويت، والهدف الرئيسي للمشروع مساعدة الأرامل والمطلقات ومن ليس لهن معيل داخل الكويت لمدة ٦ أشهر.

في المرحلة الأولى من خلال الملفات الموجودة حاليا، أما في المرحلة الثانية فستتغير آلية العمل؛ حيث سنستهدف توفير مبلغ لمساعدة الأرملة أو المطلقة أو من ليس لها معيل لمدة ستة أشهر مستمرة.

وجدير بالذكر أن (المبلغ المستهدف قابل للزيادة)، كذلك فإنه (يجوز دفع الزكاة) لهذا المشروع، وقد أطلقت الجمعية هذه الحملة في سياق الحث على التنافس والتسابق لفعل الخير، وتلبية رغبات المتبرعين في رمضان المبارك، وتنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية داخل الكويت وحول العالم؛ حيث يُطرح من خلالها مشروع مختلف كل يوم عن طريق فرق النشر عبر الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة طوال شهر رمضان المبارك لهذا العام، ويُفتح باب التبرع يومياً لكل مشروع، قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «السّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وأحسِبُه قال: - كَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ» متّفقٌ عليه، والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي دائماً تقيم مثل هذه المشاريع، ولاسيما في شهر رمضان، وهذه الحملة (سباق الخير٥) وإن كانت تميز موسم العمل هذا العام، إلا أنها واحدة من المشاريع الخيرية الكثيرة التي دأبت الجمعية على طرحها كل عام، وستستمر بطرحها هذا العام كذلك.



أعمال القلوب
الطمأنينة والسكينة

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

{ألا بذكر الله تطمئن القلوب}

- وما الفرق بين السكينة والطمأنينة؟

- الطمأنينة، حال دائمة تستقر في القلب، يعمل العبد على اكتسابها، بالأسباب التي بيّنها الله -عز وجل.

والسكينة، ينزلها الله -عز وجل- على من يستحق من عباده حال الاضطراب والخوف والحيرة، فيهدأ ويفعل الصواب وينطق بالحق.

وقالوا: الطمأنينة أعم فإنها تكون في العلم والخبر به واليقين والسكينة، وثبات القلب عند هجوم المخاوف.

كنت وصاحبي في حوار علمي، مع مجموعة من مرتادي المسجد، بين العشائين، كعادتنا كل أربعاء.

- ولو تدبرنا آيات الطمأنينة وآيات السكينة، ندرك الفرق بينهما.

يقول -تعالى-:

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (الفجر:٧). {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة:٢٦٠). {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد:٢٨). {قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} (المائدة:١١٣).

أما آيات السكينة فمنها:

{ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (التوبة:٢٦).

{إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة:٤٠).

{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (الفتح:٤).

{لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح:١٨).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة. وأصل السكينة هي السكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات.

ولهذا أخبر -سبحانه- عن إنزالها على رسوله -ﷺ- وعلى المومنين في مواضع القلق والاضطراب.

عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وائتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» صحيح الترمذي. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله -تعالى-، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» مسلم. والطمأنينة موجب السكينة، وأثر من آثارها، وكأنها نهاية السكينة. وفي تفسير قوله -تعالى-: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

قال الجمهور: لم يكن إبراهيم -عليه السلام- شاكا في إحياء الله الموتى قط، وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به. عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي...» متفق عليه.

الحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم، بمعنى أن إبراهيم لم يشك في مسألة إحياء الموتى؛ ولذلك فنحن أولى بالشك منه؛ فإذا كنا لا نشك في هذا الأمر، فإبراهيم من باب أولى. وإذا تأملت سؤاله -عليه السلام- وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكا، وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول.

- هل نستطيع أن نقول: إن المرء ينبغي أن يسعى ليصل قلبه إلى الطمأنينة؟ وأنها من طاعات القلوب، وأن السكينة في الغالب، ينزلها الله، في قلب المؤمن إذا اتخذ الأسباب؟

- نعم، والطمأنينة تزيد وتنقص كأعمال القلوب كلها، ولكن لا ينبغي أن تفارق القلب في أدنى مستوياتها، وهي الاطمئنان إلى جنب الله، وكلام الله، ووعد الله ومعية الله ونصر الله والرضاء بقضاء الله.

والنفس المطمئنة، هي التي اطمأنت عند موتها، بعد الله لأهل الإيمان بالكرامة في الآخرة وصدقت به.

(*) أستاذ في جامعة الكويت





شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: الشَّهر تِسْعٌ وعشرون

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن أُمّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنّ النّبيّ -ﷺ- حَلَفَ أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِه شَهْراً، فَلَمّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً، غَدَا عَلَيْهِمْ أَوْ رَاحَ، فَقِيلَ لَهُ: حَلَفْتَ يَا نَبِيّ اللّه؛ أَنْ لا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْراً، قَالَ: «إنّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا»، وعن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النّبيّ -ﷺ- قَالَ: «إنّا أُمّةٌ أُمّيّةٌ لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ، الشّهْرُ هَكَذَا وهَكَذَا وَهَكَذَا، وعَقَدَ الْإِبْهَامَ فِي الثّالِثَةِ، والشّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي تَمَامَ ثَلَاثِينَ».

الحديثان أخرجهما مسلم في الباب السابق (٢/٧٦٠-٧٦١)، واتفق الشيخان على هذه القصة من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-، وأخرجها البخاري أيضا من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: آلى رسولُ الله -ﷺ- من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مَشْربة تسعاً وعشرين ليلة، ثم نزل فقالوا: يا رسول الله، آليت شهراً؟ فقال: «إنّ الشّهرَ يكون تسعاً وعشرين»، ورويت القصة أيضاً من حديث عمر في الصّحيحين، وجابر في صحيح مسلم وغيره.

حَلَفَ النّبيّ -ﷺ- أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِه شَهْراً

قوله: «أَنّ حَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِه شَهْراً» وفي الرواية الأخرى: «آلى مِنْ نسائه» أي: حلف ألا يدخل عليهن، وصرّح في هذا الحديث بأنّ حلفه -ﷺ- كان على الامتناع من الدخول على أزواجه شهراً، فتبين أنّ قوله في حديث أم سلمة وأنس وغيرهما: «آلى النبي -ﷺ- من نسائه» أُريدَ به ذلك، ولم يرد به الحلف على الامتناع من الوطء، والروايات يفسّر بعضها بعضاً، فإنّ الإيلاء في اللغة: مطلق الحلف، لكنّه مستعمل في عرف الفقهاء في حلف مخصوص، وهو الحلف على الامتناع مِنْ وَطْء زوجته مُطلقاً، أو مدةً تزيد على أربعة أشهر، فلا يُستعمل الإيلاء عندهم فيما عدا ذلك.

الإيلاء على الوجه المذكور حرام

والإيلاء على الوجه المذكور حرام؛ لما فيه من إيذاء الزوجة، وليس هو المذكور في الحديث، ولو حلف على الامتناع من وطء الزوجة أربعة أشهر فما دونها، لَمْ يكنْ حراماً، وفي حديث أم سلمة وغيرها ما يدل على ذلك.

> **في الحديث جواز هجران المسلم فوق ثلاثة أيام إذا تعلّقت بذلك مصلحة دينية مِنْ صلاح حال المَهجور وغير ذلك**

قوله: «فَلَمّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً، غَدَا عَلَيْهِمْ أَوْ رَاحَ» اسْتشكل قولها فلمّا مضت تسع وعشرون ليلة دخل عليهم، لأنّ مقتضاه أنه دخل في اليوم التاسع والعشرين، فلم يكن شهراً على الكمال ولا على النقصان، وجوابه: أنّ المراد فلما مضت تسع وعشرون ليلة بأيامها، فإن العرب تؤرّخ بالليالي وتكون الأيام تابعة لها، ويدل لذلك قوله في حديث أم سلمة عند البخاري وغيره: «فلما مضى تسعة وعشرون يوما».

وكذا قال القاضي عياض بعد ذكره اختلاف الروايات في ذلك: معناه كلّه بعد تمام تسعة وعشرين يوماً، يدل عليه رواية فلما مضَى تسع وعشرون يوما.

جواز هجران المسلم فوق ثلاثة أيام

وفيه جواز هجران المسلم فوق ثلاثة أيام، إذا تعلّقت بذلك مصلحة دينية، مِنْ صلاح حال المَهجور وغير ذلك، ومن ذلك: إذا كانَ المَهْجور مُبْتدعاً، أو مُجَاهراً بالظلم والفسوق فلا يَحْرم هجره، وأما قوله -ﷺ-: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ، يَلْتَقِيَانِ

جعل الله الأهلّة لحساب الشّهور والسّنين فبرؤية الهلال يبدأ شهر وينتهي آخر وعلى تلك الرّؤية تتحدّد فرائض كثيرة كالصّيام والحجّ

فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسّلام». رواه مسلم. فمحلّه ما إذا كان الهجران لحظوظ النفس. قال النووي في الروضة: قال أصحابنا وغيرهم هذا في الهجران لغير عذر شرعي، فإنْ كان عذر بأنْ كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسق أو نحوهما، أو كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور، فلا يحرم، وعلى هذا يحمل ما ثبت من هجر النبي -ﷺ- كعب بن مالك وصاحبيه ونهيه -ﷺ- الصحابة عن كلامهم، وكذا ما جاء من هجران السلف بعضهم بعضا انتهى.

إنّا أُمّةٌ أُمّيّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ

أمّا حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: «إنّا أُمّةٌ أُمّيّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ». ورواه البخاري (١٨١٤). فهو يدل على أنه لا يُلتفت في معرفة دخول الشهر إلى الحسابات الفلكية، وإنما يُعتمد على الرؤية الظاهرة للهلال عند ولادته فنعرف دخول الشهر، فالحديث سيق لبيان أنّ الاعتماد على الرؤية لا على الحساب.

ولم يأتِ لحثّ الأمة الإسلامية للبقاء على الجهل، وترك تعلّم الحساب العادي، وسائر العلوم الدنيويّة النافعة، ولذلك فلا ينافي هذا الحديث ما يتعلمه المسلمون اليوم من العلوم المختلفة التي تفيدهم في دينهم ودنياهم، والإسلام دين العلم، وهو يدعو إليه ويوجب على كلّ مسلم أنْ يتعلّم ما افترضه الله عليه من الإيمان والتوحيد، ويتعلم أحكام ما يحتاج إليه من العبادات والمعاملات، وأمّا العلوم الدنيوية كالطبّ والهندسة والزراعة، وغيرها فيجب على المسلمين -عموماً- أن يتعلّموا منها ما تحتاج إليه الأمّة، ولو احتاج المسلمون لصنع إبرة لوجب عليهم أنْ يكون فيهم مَنْ يتعلّم صنعة تلك الإبرة.

شرح واف لابن تيمية لهذا الحديث

ولشيخ الإسلام ابن تيمية شرح واف لهذا الحديث، استقصى فيه فأجاد، ومن جوابه قال: قوله: «إنا أمّة أميّة» ليس هو طلباً، فإنّهم أمّيُّون قبل الشريعة، كما قال الله -تعالى-: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ} (الجمعة:٢). وقال: {وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ} (آل عمران: ٢٠). فإذا كانت هذه صفة ثابتة لهم قبل المَبْعث، لم يكونوا مأمورين بابتدائها، نعم قد يُؤمرون بالبقاء على بعض أحكامها، فإنّا سنبيّن أنهم لم يؤمروا أنْ يبقوا على ما كانوا عليه مطلقاً.

الأميّة منها ما هو محرّم ومكروه وما هو نقص

ثم قال: فصارت هذه الأميّة منها ما هو محرّم، ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو نقص وترك الأفضل، فمَن لم يقرأ الفاتحة أو لم يقرأ شيئاً من القرآن، تسمّيه الفقهاء في (باب الصلاة) أميّاً ويقابلونه بالقارئ، فيقولون: لا يصحّ اقتداء القارئ بالأميّ، ويجوز أنْ يأتم الأميّ بالأمي ونحو ذلك من المسائل، وغرضهم بالأمّيّ هنا الذي لا يقرأ القراءة الواجبة سواء كان يكتب أولا يكتب، يَحسب أولا يحسب.

فهذه الأميّة منها: ما هو ترك واجب يُعاقب الرجل عليه إذا قدر على التعلم فتركه.

الأمية المذمومة

ومنها: ما هو مَذْموم، كالذي وَصَفه الله -عز وجل- عن أهل الكتاب؛ حيث قال: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} (البقرة: ٧٨). فهذه صفةُ مَنْ لا يفقه كلام الله ويعمل به، وإنّما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصري: نَزَل القرآن ليُعمل به فاتّخذوا تلاوتَه عَمَلاً، فالأمّي هنا قد يقرأ حروف القرآن أو غيرها ولا يفقه، بل يتكلّم في العلم بظاهر من القول ظنّاً، فهذا أيضا أمي مذمومٌ، كما ذمّه الله، لنقص علمه الواجب، سواءً كان فرضَ عينٍ أم كفاية.

الأفضل والأكمل

ومنها: ما هو الأفْضل الأكْمل، كالذي لا يقرأ مِنَ القرآن إلا بعضه، ولا يفهم منْه إلا ما يَتعلّق به، ولا يفهم من الشريعة إلا مقدار الواجب عليه، فهذا أيضاً يقال له: أميٌّ، وغيره ممّن أوتي القرآن علماً وعملاً أفضل منه وأكمل... إلى آخر كلامه -رحمه الله-، انظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٣٦).

من فوائد الحديث

- أنّ رسولَ الله -ﷺ- أخبرَهم أنّ الشّهرَ يكونُ أحيانًا تسعةً وعشرين يوماً، كما يكونُ أحيانًا ثلاثينَ، والكلُّ جائزٌ وواقعٌ، ولكنّ الاعتمادَ في الصّيامِ والإفطارِ على الرُّؤية، وهو معْنَى قولِه: «فلا تصُوموا حتّى تَرَوْه»، أي: حتّى تَرَوُا الهلالَ بعْدَ غُروبِ شَمسِ اليومِ التّاسعِ والعشرين من شَعبانَ.
- جعَلَ اللهُ الأهلّةَ لحِسابِ الشّهورِ والسّنينَ، فبرُؤْيةِ الهلالِ يَبدأُ شَهْرٌ ويَنْتَهي آخَرُ، وعلى تلك الرُّؤْيةِ تَتحدّدُ فَرائضُ كَثيرةٌ، كالصّيامِ، والحَجّ، ومواقيت العدد وغيرها.
- وفي الحديث: عدمُ الاعتمادِ على غيرِ رُؤيةِ الهلالِ، كالحسابِ الفَلَكي.
- فيه منقبةٌ لعائشة -رضي الله عنها-، لبدائه -ﷺ- بالدخول عليها قبل بقية زوجاته، كما في الرواية.

الإسلام خاتمة الأديان ورمضان خير شهور العام

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٤٤هـ، الموافق ١٧ مارس ٢٠٢٣ بعنوان: (الإسلام خاتمة الأديان ورمضان خير شهور العام)، ألقاها الشيخ: د. عبدالله بن عواد الجهني، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: من فضل الله على المسلمين اختيار دين الإسلام خاتمة الدين، وكمال وشمولية رسالة الإسلام، وضلال من يبتغي غير الإسلام دينا، والفرحة بقدوم شهر رمضان ومكانته العظيمة، والوصية بالتمسك بآداب شهر رمضان وفضائله.

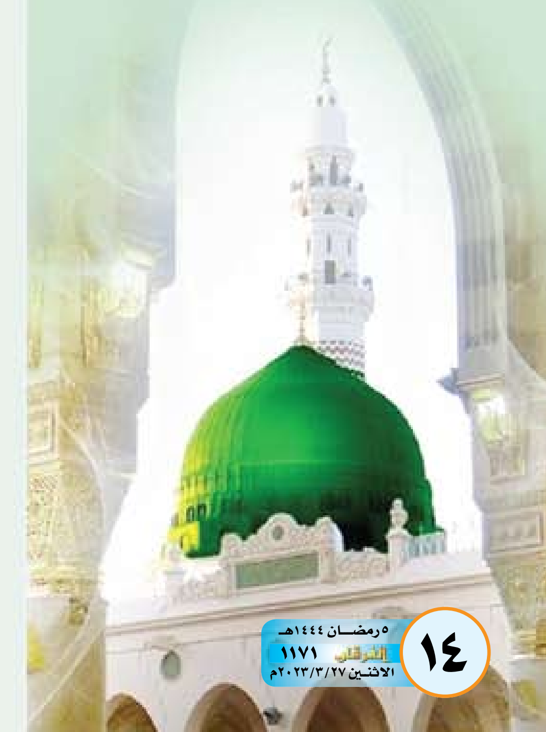
في بداية الخطبة بين الشيخ الجهني أنّ في اختيار الخالق -تبارك وتعالى- دينَ الإسلام شرعةً ومنهجًا للمؤمنين لَهُوَ دليلٌ على عنايته -تعالى- بهم، ومحبته لهم، ورضائه عنهم، قال -تعالى-: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ}(المائدة: ٣)، وهذه الآيةُ الكريمةُ مِنْ آخر ما نَزَلَ من القرآن الكريم، تكلّم الربُّ -سبحانه وتعالى- عن نفسه، وأخبَر أنّه أكملُ لأمّة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا- دينَهم، وأنّه أتمّ عليهم نعمتَه، وأنّه رَضِيَ لهم الإسلامَ دينًا، فأكمل اللهُ بها الدينَ، وأتمّ بها النعمةَ، وأيسَ الذين كفروا مِنْ أن ينالوا من دين الإسلام، أو أن يُنقِصُوه أو أن يُحرّفوه؛ فقد كتَب اللهُ له الكمالَ، وسجّل له البقاءَ، وتكفّل اللهُ بحفظه وحمايته؛ {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحِجر: ٩).

رسالة محمد - ﷺ - كاملةٌ شاملةٌ

وقد بيّن اللهُ -تعالى- في محكم التنزيل أن رسالة محمد - ﷺ - كاملةٌ شاملةٌ، هي خاتمةُ الرسالات السماوية، أرسَل بها رسولًا طهّرَه واصطفاه وقرّبَه وأدناه، فأرسَلَه إلى جميع الثقلين الجنّ والإنس، بشيرًا ونذيرًا، ورحمةً للعالمينَ وسراجًا منيرًا، وأنزَل عليه كتابًا مصدّقًا لِمَا بينَ يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه، أنزَل عليه وَحيًا يُخاطب العقولَ والفطرةَ، ويتناول جميعَ نواحي الحياة، حياة الفرد والأسرة، وحياة المجتمع والدولة، فقد نظّم صلةَ الإنسان بخالقه، وصلةَ المسلم بأخيه المسلم، وصلةَ المسلم بغيره، حتى صِلتَه بالحيوان، وجميع أفراد العالَم الصامت والناطق، وعالَج جميعَ المشكلات، ورسَم جميعَ النُّظُم في كل الأمور صغيرها وكبيرها، حتى حاجة الإنسان كيف يَقضيها، فالذي أنزَل آخرَ النُّظُم السماويّة، وجعلَها ناسخةً لِمَا قبلَها من النُّظُم، هو الذي خلَق الكونَ ويعلم ما كان فيه وما سيكون مِنْ تطوُّرات وتغيُّرات، وما يَستجدّ من متطلّبات، فجعَلَه نظامًا يتسع لجميع الاحتمالات في إطار العدل، وفي ظل التقوى وخشية الله -عز وجل-؛ فلا يجوز لمسلم أن يتصوّر أن هذا الدينَ غيرُ شامل، أو أنّه يحتاج إلى تكملة أو زيادة أو نقصان أو تنسيق أو تطوير، فإن هذا تصوُّر خاطئ يُخالف حقيقةَ الإسلام؛ فواجبُ الأمة المسلمة أن تَبذُلَ جهدَها لشُكر المنعم عليها، وأَنْ تقومَ بكل قدراتها بحقوق ربّها، وأن تُدركَ مدى هذا الاختيار وهذا الرضا، فتتمسّكَ بدينها الذي رَضِيَهُ لها ربُّها بكل عزائمها، وأن تَعَضّ عليه بنواجذها.

الإسلام دينُ الله الذي لا يَقبَل دينًا سواه

إن الإسلام هو دينُ الله الذي لا يَقبَل دينًا سواه، فقد أودَع اللهُ -عز وجل- فيه كمالَ وسعادةَ كلِّ عبد يَدِين به لله رب





الإسلام هو دينُ اللهِ الذي لا يَقبَل دينًا سواه أودَع الله عز وجل فيه سعادةَ كلِّ عبد يَدِين به لله رب العالمين

شهر رمضان موسم من مواسم الخير ومَيدان يتسابق فيه المتسابقون فهو شهرُ الصيامِ والقيام والقرآن والعتق من النيران

العالمين، فيعبُدُ اللهَ وحدَه بما حواه من عقيدة التوحيد الراسخة، ومن عبادات وأحكام وآدابٍ وأخلاقٍ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران: ٨٥)، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، واهدنا الصراط المستقيم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولجميع المسلمين، إنك أنت الغفور الرحيم.

موسم من مواسم الخير

ثم تحدث الشيخ الجهني عن فضل شهر رمضان وبين أنه موسم من مواسم الخير، ومَيدان يتسابق فيه المتسابقون؛ إنّه ضيفٌ عزيزٌ، ووافدٌ كريمٌ، تتشوّف القلوبُ إلى مجيئه، وتتطلّع النفوسُ إلى قُدُومه، هو شهرُ رمضانَ، شهرُ الصيام والقيام والقرآن، والعتق من النيرانَ، شهر البرّ والجود والإحسان، وكلّ أنواع الطاعات والقُرُبات، يتباشر المؤمنون بقدومه، ويُهنّئ بعضُهم بعضًا ببلوغه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا كان أوّلُ لَيلة من رَمَضانَ صُفّدَت الشّياطينُ، ومَرَدةُ الجنّ، وغُلّقَتْ أبوابُ النّار، فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفُتّحَتْ أبوابُ الجنان، فلم يُغلَقْ منها بابٌ، ونادى مُناد: يا باغيَ الخَيرِ أَقْبِلْ، ويا باغِيَ الشّرِّ أَقْصِرْ، ولله عُتَقاءُ مَنَ النّارِ»(رواه الترمذي).

أرسل الله النبي صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الجنّ والإنس بشيرًا ونذيرًا وأنزل عليه كتابًا مصدّقا لِما بيْن يديه من الكتاب ومهيمنا عليه

حال السلف -رحمهم الله

وقد كان السلف الصالح -رحمهم الله- يسألون الله ستةَ أشهر أن يبلغهم رمضان، فإذا بلّغَهم إيّاه سألوه ستةَ أشهر أخرى أن يتقبّل منهم، وسئل عبدِالله بنُ مسعود الصحابي الجليل -رضي الله عنه-، كيف كنتُم تستقبلون رمضانَ؟ فأجاب: «ما كان أحدُنا يَجرُؤ على استقبال الهلال وبقلبه مثقالُ ذرة حقد على أخيه المسلم».

نعمة الصحةِ والقدرة على العمل

ثم أكد الشيخ الجهني اغتنام نعمة الصحة والقدرة على العمل، فكم مِنْ مسلم طموح إلى الخير تمنّى أن يصوم شهرَ رمضان ليجتهد فيه بأنواع العبادات، فأدركه الأجل قبل ذلك! وكم من مسلم يتمنى أن يصوم رمضان ويقوم ليله فلا يستطيع لمرض يمنعه! وكم من إنسان استحوذ عليه الشيطان، فهو في الأرض حيران! وكم من مسلم تفيض عينه من الدمع حزنًا ألّا يستطيع الوصول إلى بيت الله! وكم من امرئ استحوذت عليه شهواتُه، وجعلَتْه في غفلة ونسيان، يقول: إنّه مسلمٌ ولا يؤدّي شعائرَ الإسلام! فاشكروا نعمةَ الله -تبارك وتعالى- عليكم، واجتهدوا في طاعته وطاعة رسوله، واشكروا الله على نعمة الأمن والاستقرار، تؤدُّون شعائرَ دِينكم في بيوت الله بعزٍّ وافتخارٍ، وخذوا من صحتكم لمرضكم، ومن غناكم لفقركم، ومن شبابكم لهَرَمِكم، ومن حياتكم لموتكم، ومن فراغكم لشغلكم، وأوصيكم بالتمسُّك بآداب هذا الشهر واحترامه، وأداءِ حقّه والتعرضِ لرحمة الله -عز وجل- وإحسانه؛ فإن هذا الشهرَ فرصةٌ لا تُعوّض، فقد لا يُدرِك المرءُ شهرًا مثلَه.

شهر رمضان فرصة عظيمة لشحذ الهمم وترتيب الأولويات

الشيخ النجدي: مواسمُ الخَير ميدان للتسابق إلى الله

حوار: وائل سلامة

أكد رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: د.محمد الحمود النجدي أن شهر رمضان فرصة عظيمة لشحذ الهمم وترتيب الأولويات الإيمانية، فهو شهر يرسل رسائل عديدة يعيها أصحاب القلوب الواعية؛ لذلك من المهم استثمار يوم رمضان وليله بعمل دائب، وهمة عالية وفي هذا الحوار نناقش مع الشيخ النجدي قضايا عديدة، ومسائل كثيرة تتعلق بشهر العبادة، شهر الصوم، شهر رمضان المبارك، بجانب إلقاء الضوء على كيفية الإفادة من رمضان، وكيف يكون رمضان روحًا تسري في بقية العام؟

■ كيف يمكن للمسلم أن يستغل هذه الأيام المباركة من شهر رمضان الاستغلال الأمثل في طاعة المولى -عز وجل؟

● نحمد الله -تعالى- أنْ بلّغنا هذا الشّهر المبارك، ونبارك للمسلمين والمسلمات به، في بلادنا وبلاد المسلمين أجمعين، ونسأل الله الإعانة فيه على الصّيام والقيام والذّكر القرآن.

أولاً: استقبال هذا الشهر

في استقبال هذا الشهر نذكّر أنفسنا بالإخْلاص لله -عز وجل- في الصّيام؛ فالإخْلاص لله -تعالى- هو رُوح الطاعات، ومفتاح لقَبول الأعمال الصّالحات، وسببٌ لمعونة ربّ البريّات، وعلى قدر النية والإخلاص والصدق مع الله، وإرادة الخير ومحبته، تكون معونة الله لعبده المؤمن، كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «وعلى قَدْر نيّة العبدِ وهمّته، ومُراده ورغبته في ذلك، يكون توفيقه -سُبْحانه وتعالى- وإعانته ...»، وقد أمرنا الله -جلّ جلاله- بإخْلاص العمل له وحده، دُون مَنْ سواه، فقال -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ الآية، (البينة:5)، وقال لنبيّه -ﷺ-: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: 2). أي: أخْلِصْ للّه -تعالى- جميعَ دينك، منَ الشّرائع الظّاهرة والشّرائع الباطنة، بأنْ تُفْرد اللّه وحْده بها، وتقصد به وجْهه، لا غير ذلك منَ المقاصد، فإذا علم الصائم أنّ الإخلاص في الصّيام، هو سبب لمعونة الله وتوفيقه، حَرص عليه أشدّ الحرص، وتحفّز له أكثر.

ثانيا: اغْتنام هذا الشّهر المبارك

لاغْتنام هذا الشّهر المبارك؛ كان النّبيُّ -ﷺ- يبشّر أصْحابه بمقدمه، وهي خصلةٌ أخرى تدعوك للتحمّس لاسْتغلال رمضان في طاعة الرحمن، فالرسول -ﷺ- كان يُبشّر أصحابه فيقول: «جاءكم شهرُ رمضان، شهرٌ مبارك، كتب الله عليكم صيامه ...» الحديث. وهذا يدلُّ على التحفيز لاسْتغلال وقت رمضان في الطاعة والعبادة؛ لذا بشّر به الرسول -ﷺ- الصّحابة الكرام، وذكّرهم به ليَسْتعدوا لاغتنامه.

ثالثا: اسْتذكار الثّواب العظيم للصّائمين

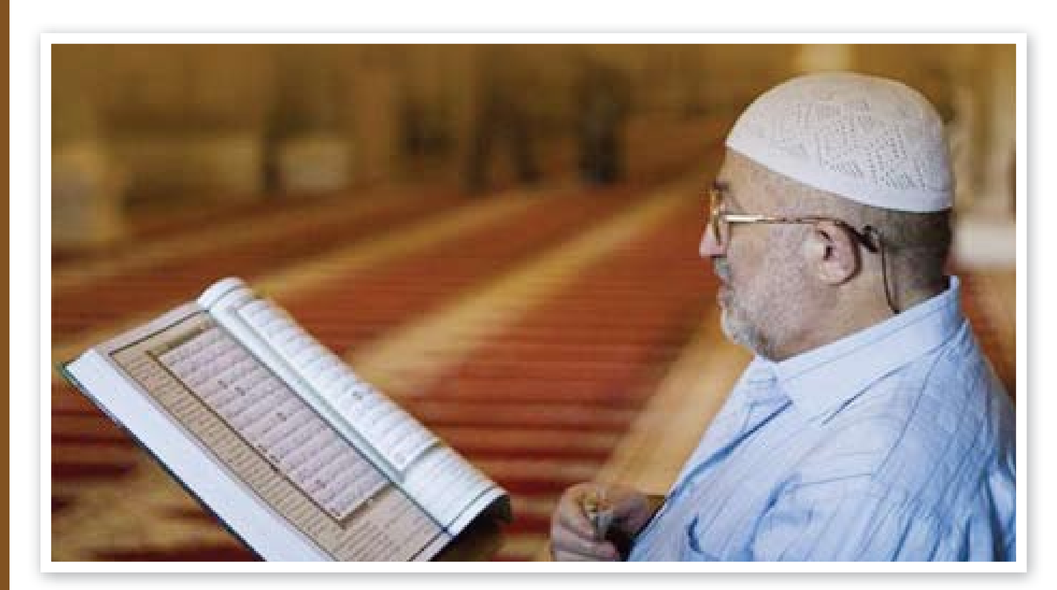
ثالثا: اسْتذكار الثّواب العظيم الذي أعدّه الله -تعالى- للصّائمين، ومنْه:

● أنّ أجرَ الصّائم عظيمٌ لا يعلمه إلا الله -عز وجل-، كما قال -سبحانه-: «كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصّوم، فإنّه لي وأنا أجْزِي به». متفق عليه.

● مَنْ صامَ يوماً في سبيل الله، يُباعد اللهُ عنه النارَ سبعين خريفاً، فكيفَ بمن صَام



من أدرك هذا الثواب العظيم الذي أعدّه الله للصّائمين شَمّر عن ساعد الجد وعَمِل بهمة ونشاط ليكون أحد الفائزين



الشّهر كاملاً؟!

● الصّيام يشفعُ للعبد يومَ القيامة حتى يدخله الجنّة.

● في الجنّة بابٌ يقال له: الرّيان، لا يَدخله إلا الصّائمون.

● صيام رمضان يغفرُ جميع ما تقدم من الذنوب.

● في رمضان تُفتح أبواب الجنة، وتُغْلَق أبواب النيران.

● يستجاب دُعاء الصائم في رمضان.

فمن أدرك هذا الثواب العظيم، الذي أعدّه الله للصّائمين، شَمّر عن ساعد الجد، وعَمِل بهمة ونشاط، ليكون أحد الفائزين بتلك الجوائز العظيمة، ثم لابدّ مِنْ معرفة هدي الرسول -ﷺ- في شَهْر رمضان، وهو الإكثار مِنْ أنواع العبادات، فكان -ﷺ- يخصّ رمضان من العبادة؛ ما لا يخصُّ غيره من الشّهور، مِنْ صلاة، وذكر وقرآن، ودُعاء وصَدقة، فلنا في رسُول اللّه قُدوةٌ وأسْوة، والله -تعالى- يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21). فنكثر مِنْ أنواع الطاعات في هذا الشهر.

على أي حالٍ تكون النّفسُ المؤمنة في استقبال شهر رمضان، وفي وداعه؟

● المُؤمنُ يَفْرَحُ بمواسم طَاعَة الله -تعالى-، وأَدَاء الفَرَائض والنّوافل؛ لعلْمه أنّها سَببُ نَجاته في الآخرَة، وفَوْزه بالدّرجَات العُلَا في الجَنّة، ويفْرَحُ بِمُضَاعَفَةِ الأُجُور، وإِقْبَالِ القُلُوب على الله -تعالى-؛

ولهذا فَرِحَ النّبيُّ -ﷺ- برَمَضَانَ، وبَشّر أَصْحَابَهُ -رضي اللهُ عَنْهم- به؛ فقال: «أتاكمْ رمضان، شهرٌ مبارك...». كما سبق.

وذَكَرَ -ﷺ- وهو يُبَشّرُ برمضانَ: فَريضَةَ الصّيَام؛ وهذا يَقْتَضي الفَرَحَ بها؛ لأَنّ اللهَ -تعالى- يُحبُّ فَرَائضَهُ، كما قَالَ سُبحانه في الحديث القُدُسيّ: «ومَا تَقَرّبَ إلَيّ عَبْدي بِشَيْءٍ؛ أَحَبَّ إلَيّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَليه». رواه البُخَاري. والمُؤمنُ يُحبُّ اللهَ -تعالى- ويُحبُّ ما يُحبُّه سُبْحانه، وقد أَمَرَ اللهُ -تعالى- بالفَرَح بدينه، وأسْباب رحمته، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس: 58، لكنّ الواقع أنّ أَكْثَرَ النّاس إنّما يَفرحُونَ بما له تَعَلّقٌ بالدّنْيا، ولَا يَفْرَحُونَ بما يَتَعَلّقُ بالآخرَة، كما قال -سبحانه-: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: 26).

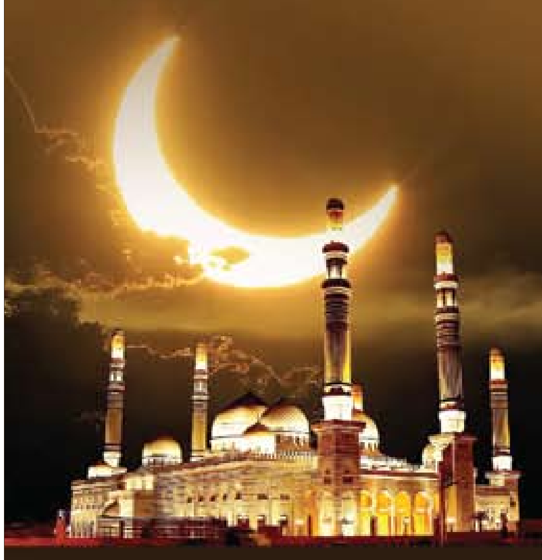
فمواسمُ الخَير فُرْصة يَفْتَحها اللهُ -تعالى- بفَضْله لعباده، وهي ميدانُ سباق يستبق فيه الناس إلى رحمة الله -تعالى-، وإلى فَضْله وإحْسَانه، وإلى عَظيم ثوابه، وجَزيل عَطائه -جل وعلا-، والفائزُ في هذا المِضْمار هو المُسْتكثر مِنَ الصّالحات، السابق إلى الخيرات، في هذا الشّهر المبارك، شهر الصّيام والقيام، شهر الطّاعة والبرّ والإحْسان، الشهر الذي اصْطَفاه الله -تعالى- فَخصّه بجُمْلَة مِنَ الخَصائص الكونيّة والشّرعيّة.

فإذا منّةُ الله -تعالى- على العبد بإدراك هذا

الواجبُ على مَنْ لديها علمٌ وفقه من النّساء أنْ تقومَ بالواجبِ عليها نحو الدّعوة والتوجيه إلى الخَير بحسب طاقتها في كل الأوقات

المُؤمِنُ يَفْرَحُ بمواسِمِ طاعَةِ اللهِ تعالى وأَدَاءِ الفَرائِضِ والنّوافِلِ لِعِلْمِه أَنّها سَبَبُ نَجَاتِه في الآخِرَةِ وفَوْزِه بالدّرَجاتِ العُلَا في الجَنّة

خدمة المرأة في بيتها لها أجر عظيم فهو ممّا يَشْمله قول النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: ذهبَ المُفْطرون اليومَ بالأجر



المَوسم، منّة جليلة، يَنبغي أنْ تُذكر وتُشكر، ثمّ رمضان حجّة لك أو عليك، إمّا أنْ تَخرجَ فيه بربح عظيم، وفوز وسَبْق، وإمّا أنْ يَخْرج الإنْسانُ منه خَاسراً -عياذاً بالله-؛ ولهذا جاء في الحديث الصّحيح: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «...ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ». رواه الترمذي.

■ ما نصيحتكم لمَن تحوّل شهر رمضان معه إلى شهر أكلٍ وشُرب في الليل، ونومٍ وكسل في النهار؟

● يختلفُ الذين يَسْتقبلون شهرَ رمضان، فهم طُرائق مُخْتلفة ومتنوّعة؛ فمنهم مَنْ يستقبله بالسّهر واللّهو واللّعب، ومنهم مَنْ يستقبله بالتوسّع في الأكل والشّرب، ومنْهم مَنْ يستقبله بالنّوم، ومنْهم من يستقبله بمشاهدة البرامج والمُسلسلات، إلى غير ذلك من أنواع الاستقبال؛ وذلك -مع الأسَف- هو استقبالُ المُفرّطين المَحْرومين، الذين لمْ يُدركوا حقيقة هذا الشهر، وفضائل أيامه، وفوائد لياليه، وعظمة شعيرته وفريضته، فمِنْ مقاصد الصّيام: تقليلُ الأكلِ والشرب، ودفع مضارّهما على البدن والقلبِ والرّوح، فلا يُعكس هذا.

والمُؤمن العاقل السبّاق لعمل الصّالحات، يُدرك تمام الإدْراك بأنّ رمضانَ فُرصة لا تُعوّض، فيَسْتقبله بالمُسَارعة إلى عمل الخيرات، وتجنُّب المُنْكرات، مُتمثّلا قولَ الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 133)، فوقت الصيام وقتٌ شريف، لا يضيّع بالغفلة عنه.

■ ماذا تقولون للذين يتبرّمون من الجُوع والعطش في نهار رمضان، وخُصوصاً إذا كانوا من أصْحاب الأعمال الشاقة؟

● الصّومُ كما مرّ معنا رُكنٌ منْ أرْكان الإسْلام الخَمسة، فلا يجوزُ للمُسْلم أنْ يتهاون فيه لمُجرّد العَطَش أو الجُوع أو التّعب، أو لمُجرّد خوفه أنه لنْ يستطيع الصّيام، بل عليه أنْ ينْوي ويصوم ويَصبر، ويَسْتعين بالله -عزّ وجل-، ولا بأسَ أنْ يأخذَ بالأمُور التي تخفّف عنه العَطش والحرّ، كالبعد عن الحرّ والشمس، أو أنْ يشغّل التكييف، أو أنْ يَصبّ على رأسه الماء للتّبرّد، أو أنْ يَتمَضمض ونحو ذلك.

فالواجب عليه أولاً أنْ يَبدأ يومه صائماً، فإذا قُدّر أنّه تَعب ولمْ يستطع إكمال يومه، وخافَ على نفسِه الهلاك أو المرض؛ جازَ له الفطر حينئذ؛ وعليه القضاء لاحقاً، ولا يُفْطر بمُجرّد الخَوْف منَ العَطش أو الوَهم، بل لا يُفطر إلا بعد أنْ تلحقه المشقّة، قال الموفق ابنُ قدامة: «والصّحيح: إذا خافَ على نفسِه منْ شدّة العَطَش أو جوعٍ، أو نحو ذلك: فله الفطر».

وقد بيّن العُلماء حُكم أصْحابِ الأعمَال الشّاقّة، وأنّ الأصْل هو وجُوب الصّوم عليهم، فإنْ اسْتطاعوا أنْ يَجعلُوا عملهم بالليل فَعلوا، وإلا فليَبْحثوا عنْ عمل لا يَشقّ عليهم الصّومُ معه، فإنْ لم يكنْ لهم بُدٌّ منْ هذا العَمل، لقوتهم وقوت أسرهم وأولادهم؛ فالواجبُ عليهم أنْ يُبيّتوا نيّة الصوم، فلا يُفطروا إلا إذا تضرّروا بالصّوم فلهم أنْ يُفْطروا منَ الأيام، بقَدْر ما يَدفعون به الضّرر عن أنْفسِهم، ثمّ عليهم قضاء ما يُفْطرونه منَ الأيام، عند قدرتهم على ذلك.

■ كيف يُمكن أنْ توفّقَ المرأة بين تعبّدها لربّها في شهر الصّيام، وواجبها تجاه بيتها؟

● أولاً: لا تظنّ المَرأة المُسلمة أنّها لا تُؤْجَر على خدمة الزّوج والعيال برمضان، بل هي مأجورةٌ بلا شكّ، ونُذكّرها بضَرورة أنْ يَحْتسب الإنْسَان كلّ حَركاته وأعماله، وأنْ يقصد بكلّ شيءٍ وجْه الله، لقول النّبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنّما الأعمالُ بالنيات، وإنّما لكلّ امْرئ ما نَوى» متفق عليه.

منْ فقه السلف -رحمهم الله

ولقد كان منْ فقه السلف -رحمهم الله- أنّهم يَسْتحضرون النيّة عند كلّ قولٍ وعمل، وربّما اسْتَحضروا عدداً منَ النيّات الصالحات، فالمرأةُ المُسْلمة تنوي بعملها خِدمة الزّوج، وإطْعَام العيال، والرّحمة



بهم، والإحْسَان إليهم، وتجهيز إفطار الصّائم لهم، ومعاونة المُحتاجين من الفقراء بما زادَ مِنَ الطعام عندها، وكفّ النّفس والأهل عن النّظر إلى ما في أيدي الناس.

خدمتكِ في بيتك أجر عظيم

واعلمي أيتها المسلمة: أنك بخدمتك في بيتك على أجر عظيم، فهو ممّا يَشْمله قول النبيّ -ﷺ-: «ذهبَ المُفْطرون اليومَ بالأجر»، كما في الصحيحين؛ وذلك لأنّهم قاموا على خدمة أصْحابهم، فكيف بكِ وقد قمتِ بالخدمة في الحرّ والتّعب، وبذل الجُهد وأنت صائمة، فلعلّ أجرك أعْظم وأولى، ولكن لا بدّ أنْ تحتسبي ذلك.

ثمّ لنذكر أيضاً: بأنّ أبْواب الخير واسعة، وليت كلّ امرأة تعمل في مَطبخها وبيتها؛ تشغل لسانها بالتّسْبيح والتّحميد والتكبير والتهليل، والإكثار مِنَ الصّلاة على الرسول -ﷺ-، وما المانع مِنَ الاسْتماع إلى المُحاضرات المُفيدة أثناء الانشغال في المَطبخ؟ فأبواب الخَير كثيرة واسعة، وما علينا إلا الاجتهاد والحِرص على الخير.

ثمّ لا شكّ أنّ عليها الابتعاد عن الإسْراف في إعداد الموائد والأطعمة، الذي يَستهلك وقتاً وجُهداً كبيراً منها، فهو ممّا يُنافي حِكمة هذا الشّهر العظيم، الذي ينبغي أنْ تمتنع فيه النُّفوس عن شهواتها وتقلّلها، كما أنه يخالف الحِرص على الاستفادة من أوقاتها وجهدها.

■ ما نصيحتكم للمرأة الداعية في رمضان؟

● الواجبُ على مَنْ لديها علمٌ وفقه مِنَ النّساء؛ أنْ تقومَ بالواجبِ عليها نحو الدّعوة والتوجيه إلى الخَير حسب طاقتها في كل الأوقات، لقول الله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125)، وقوله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (يوسف: 108)، وقوله -سبحانه-: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت: 33).

حاجة الناس للعلم والإرشاد

وفي هذا الشّهر المُبارك، الذي يُقبل فيه الناس على الطّاعة والعبادة، والتّوبة والإنابة، تزيد حاجة الناس للعلم والإرشاد، والدعوة والتوجيه، والسؤال عن الأحكام الشرعيّة، فإذا وُجدت المرأة الصّالحة للقيام بالدعوة إلى الله -سبحانه-، وتعليم النّساء، فينبغي أنْ تُعان على ذلك، ويفْسح لها المجال، وأنْ يطلب منْها الاسْتمرار على هذا الطريق، فتقوم بإرشاد بنات جِنْسها؛ لأنّ النّساءَ في حاجة ماسّة إلى داعيات ومُعلّمات مِنْ بنات جنْسهنّ، ووجُود المرأة بين النساء، قد يكونُ أنفع في تبليغ الدعوة إلى الحقّ والخير مِنَ الرجال، فقد تَسْتحي المرأة مِنَ الرجل عند السؤال، فلا تبدي له كلّ ما يهمّها، وقد يمنعها مانعٌ مِنْ سماع الدعوة مِنَ الرجال في المساجد، فتظلُّ على جهل بدينها، لكنّها مع المرأة الدّاعية خلاف ذلك؛ لأنّها تُخالطها وتتّصل بها، وتعرض ما عندها وتتأثّر بها أكثر، فيا أيتها المرأة المسلمة، استعيني بالله جاهدة مُجاهدة، في نشر الخير والعلم في صُفُوف النساء بما تستطيعين.

أبْواب الخير واسعة، وليت كلّ امرأة تعمل في مَطبخها وبيتها تشغل لسانها بالتّسْبيح والتّحميد والتكبير والتهليل والإكثار مِنَ الصّلاة على الرسول -ﷺ-

الإخْلاص لله تعالى هو رُوح الطاعات ومفتاح لقَبول الأعمال الصّالحات

حِكَمُ الصيام وغاياته

القسم العلمي بالفرقان

رمضان من مواسم الخيرات التي امتن الله -تعالى- بها على عباده، ليقوّى إيمانهم، وتـزداد فيه تقواهم، وتتعمق صلتهم بربهم، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، والمتأمل في النصوص الشرعية الواردة في الصيام، التي تتحدث عن حِكَم الصيام وغاياته في الشريعة وفي واقع المسلمين، يجد بوناً كبيراً لدى أكثر عامة الأمة وكثير من الشباب بين الواقع والواجب.

ويعد الجهل بأهداف الصيام وحِكمه وغاياته في الشريعة لدى كثير من المسلمين، وقيامهم بالتطبيق تقليدًا ومسايرة للمجتمع من دون التأمل والدراسة من أبرز أسباب هذا التباين، فإن البشر -إن لم يكونوا واعين لحكمة التشريع الإلهي وثمراته في الدنيا قبل الآخرة-، فإنهم لن يطبقوه على تمامه، أو على الوجه الصحيح، ويمكن إيجاز أهم تلك الحِكم فيما يلي:

(١) تحقيق التقوى

تعد التقوى من أبرز حكم الصيام؛ يقول الرازي: «إن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهوّن لذات الدنيا ورياستها؛ وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، فمن أكثر منه هان عليه أمر هذين، وخفّت عليه مؤونتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوّناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى..».

(٢) التربية على الصبر وقوة الإرادة

التربية على الصبر من أبرز مرامي الصيام، حتى سمّى النبي -ﷺ- شهر الصيام: بشهر الصبر؛ إذ في الصوم: «تربية لقوة الإرادة على كبح جماح الشهوات وأنانية النفوس، ليقوّى صاحبها على ترك مألوفاته أكلاً أو شرباً أو متاعاً، فيكون قويّ الإرادة في الإقدام على أوامر الله، وأوامر رسوله -ﷺ- التي من أعظمها حمل الرسالة المحمدية والدفع بها إلى الأمام، ساخراً بما أمامه من كل مشقة وصعوبة، والصوم يمثّل ضربًا من ضروب الصبر، الذي هو الثبات في القيام بالواجب في كل شأن من شؤون الحياة»؛ إذ يصبّر فيه الإنسان نفسَه على طاعة الله -تعالى- بالوقوف عند حدوده فعلاً وتركاً، قال -تعالى بعد أن ذكر شيئاً من أحكام الصيام-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ (البقرة: ١٨٧)، كما يضبطها ويمنعها عن لذّاتها طواعيةً وامتثالاً لأمر الله -تعالى- وطلباً لثوابه، وفي ذلك من التربية على قوة العزيمة والإرادة ما يجعل الإنسان متحكماً في أهوائه وشهواته.

(٣) التربية على الاستسلام والخضوع لله -تعالى

يربي الصيامُ المسلم على ضبط نفسه الأمارة بالسوء، ويمكّنه من السيطرة عليها والإمساك بزمامها؛ بحيث لا يكون مستسلماً لها بل مستسلم لأوامر ربه خاضع منقاد لنواهيه، مؤْثر لمحابِّه -سبحانه-، مقدم لها على رغائب الجسد وشهواته.

(٤) الخوف من الله -تعالى- ومراقبته

الصيام عبادة خالصة بين العبد وربه؛ ولذا فإنه يربي في المسلم الخوف من الله -تعالى- ومراقبته والتطلع لثوابه؛ إذ بإمكانه أن يُظهر الصيام أمام الخلق وهو غير صائم أصلاً، سواء أكان عن طريق تناول شيء من المفطرات، أم بمجرد فقدان





النية، وإن أمسك عنها طوال النهار، وفي ذلك من ظهور صدق الإيمان وكمال العبودية وقوة المحبة لله -تعالى- ورجاء ما عنده ما جعل جزاء الصيام عند الله -تعالى- أعظم من جزاء جل العبادات، قال الله -تعالى- في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله -عزوجلّ-، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي..» قال ابن القيم: «والعباد قد يطّلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم».

(٥) التفكر في ملكوت الله -تعالى

لما كان فضول الطعام والشراب والكلام والمنام ومخالطة الأنام مما يزيد القلب شعثاً ويشتته في كل وادٍ، ويقطعه عن سيره إلى الله -تعالى-، أو يُضعفه أو يعوقه ويوقفه، اقتضت رحمة الله -تعالى- بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات، وشرع لهم من العبادات في أثنائه من اعتكاف وقيام ودعاء وتلاوة قرآن ما يذهب فضول الكلام والمنام ومخالطة الأنام، كما أن القلب في حال الصيام يتفرغ للتفكر في آيات الله -تعالى- وملكوته؛ لأن الإفراط في تناول الشهوات يستوجب الغفلة، وربما يقسي القلب ويعمي عن الحق، قال ابن رجب: «وخلوّ الباطن من الطعام والشراب ينوّر القلب ويوجب رقّته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر».

(٦) معرفة العباد لما هم فيه من نعم

يحصل للأغنياء نتيجة امتناعهم عن الطعام والشراب في نهار الصيام مشقة، فيوجب ذلك لهم معرفة قدر نعمة الله -تعالى- عليهم بالغنى؛ حيث مكنهم من تلك النعم طوال العام مع ابتلاء عبادٍ له آخرين بالحرمان؛ مما يستوجب الشكر لله -تعالى- على ذلك، كما أن الفقراء ينظرون في العطايا التي يعطاها العباد خلال هذا الشهر من خلوّ الذهن للتفكر والعبادة والذكر نتيجة الجوع وخلوّ البطن، ويرون أن حالهم مقاربة لذلك في غالب العام، وأنهم مؤهّلون لاستغلال تلك النعم طوال الوقت مما يستدعي شكرها، كما أن الصيام يجعل الأغنياء يتذكرون حال من حولهم من إخوانهم الفقراء، ويدعوهم إلى رحمة المحتاجين ومواساتهم بما يمكن من ذلك.

(٧) قوة الأجساد وصحتها

الأصل في مشروعية الصيام أنه يقوّي الإيمان، ويُكسب العبدَ التقوى التي تحجزه عن المعاصي والآثام، إلا أن له حِكماً وفوائد أخر، من أبرزها ما اتضح في عصرنا من تقويته للأجساد وأثره في صحتها بالوقاية من العلل والأمراض الجسمية والنفسية.

حِكَم الصيام وغاياته

- تحقيق التقوى ومراقبة الله عز وجل
- التربية على الصبر وقوة الإرادة
- الاستسلام والخضوع لله -تعالى
- التفكر في ملكوت الله -تعالى
- معرفة العباد لما هم فيه من نعم
- قوة الأجساد وصحتها

يربي الصيامُ المسلم على ضبط نفسه الأمارة بالسوء ويمكّنه من السيطرة عليها والإمساك بزمامها

الأصل في مشروعية الصيام أنه يقوّي الإيمان ويُكسب العبدَ التقوى التي تحجزه عن المعاصي والآثام

الصيام عبادة خالصة بين العبد وربه ولذا فإنه يربي في المسلم الخوف من الله تعالى ومراقبته والتطلع لثوابه

أحوال السلف في رمضان

القسم العلمي بالفرقان

كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يهتمُّون بشهر رمضان اهتمامًا بالغًا، ويحرصون على ساعاته الثمينة أشدَّ الحِرص في شتّى الطاعات والقربات، فكانوا يحرصون فيه على قراءة القرآن، وعلى قيام الليل، وعلى الإنفاق والبذل، وكانوا يجتهدون في العشر الأخيرة منه، ويحرصون فيها على إدراك فضل ليلة القدر.
ومن مظاهرِ استغلالِهم لهذا الشهرِ الكريمِ ما يأتي:

أولاً: حرصُهم على قراءة القرآن

فهذا الأسودُ بنُ يزيد -رضي الله عنه- يُروى عنه أنّه كان يَعكُف على القرآنِ في رمضانَ حتى يختمَه كلَّ ليلتين، وكذلك كان يفعلُ سعيدُ بنُ جبير، وكان قتادةُ يختمُ القرآنَ في سبع، وإذا جاءَ رمضانُ خَتَمَ في كلِّ ثلاث، فإذاً جاءَ العشرُ خَتَمَ كلَّ ليلة، وهذا مالكُ بنُ أنس كان إذا دَخَلَ عليه رمضانُ يُقبلُ على تلاوةِ القرآنِ من المصحف، ويتركُ كلَّ شيءٍ حتى مدارسةَ الحديث، وهذا سفيانُ الثوريُّ كان إذا دَخَلَ عليه رمضانُ تَرَكَ كلَّ مشاغلِ الدنيا، وأقْبلَ على قراءةِ القرآن، وكذا الإمامُ البخاريُّ كان يجلسُ بعدَ صلاةِ القيامِ ليختمَ القرآنَ كلَّ ثلاث ليالٍ، وكان الزهريُّ إذا دَخَلَ عليه رمضانُ يتركُ قراءةَ الحديث، ومجالسةَ أهلِ العلم، ويُقبلُ على تلاوةِ القرآنِ من المصحف.

ثانيا: قيامُ الليلِ في رمضانَ

قيامُ الليلِ في رمضانَ هو دأْبُ الصالحينَ، وصفةُ المحبينَ، أثنى عليهم ربُّ العالمينَ في كتابِه بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾(الفرقان: ٦٤)، روى مالكُ في الموطأ عن عبداللهِ بنِ أبي بكرٍ -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعتُ أبي يقولُ: «كنّا ننصرفُ في رمضانَ من القيامِ فيستعجلُ أحدُنا الخدمَ بالطعامِ مخافةَ الفجرِ»، يقولُ نافعُ مولى ابنِ عمرَ -رضي الله عنهما- سمعتُ ابنَ أبي ملكيةَ يقولُ: «كنتُ أقومُ بالنّاسِ في شهرِ رمضانَ فأقرأُ في الركعةِ الحمدُ للهِ فاطرِ ونحوِها، وما يبلغني أنّ أحداً يستثقلُ ذلك»، وقال يزيدُ بنُ خَصَفةَ عن السائبِ بنِ يزيد: «كانوا يقومونَ على عهدِ عمرَ بنِ الخطابِ -رضي الله عنهما- في شهرِ رمضانَ بعشرينَ ركعة، وكانوا يقرؤونَ بالمائتينِ»، فأين الذينَ يتسابقونَ في الخروجِ منَ المسجدِ ويُخففونَ التّراويحَ حتّى أنّهم لا يُقيمونَ رُكوعهَا ولا سُجودُها؟ أينَ خُصوصيةَ هذا الشهرِ المباركِ؟

ثالثًا: الإنفاقُ والبذلُ في رمضانَ

كان رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أجودَ النّاسِ، وكانَ أجودَ ما يكونُ في رمضانَ، كان أجودُ بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ، وقد قالَ -صلى الله عليه وسلم- عندمَا سُئلَ عن أيِّ الصدقةِ أفضلُ: «صَدقةٌ في رمضَانَ»(رواه الترمذي)، وقال الألباني في الترغيب والترهيب: «إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما»، ولمّا عَلِمَ السّلفُ فَضْلَ ذلكَ أقبلوا عليه بنفوسٍ راضية، فهذا ابنُ عمر -رضي الله عنهما- روي عنه أنّه كان لا يفطرُ في رمضانَ إلا مع المساكينِ، ويحافظُ على ذلكَ باستمرارٍ، فإذا مَنَعَهم أهلُه عنه لم يتعشّ تلكَ الليلةَ! وهذا واثلةُ بنُ الأسقعِ -رحمه الله- يقولُ: «حَضَرَ رمضانُ ونحنُ في أهلِ الصُّفةِ فَصُمنَا، فكنّا إذا أفطرنَا أتى كلُّ رجلٍ منّا رجلاً من أهلِ السّعةِ فأَخَذَه فانطلقَ به فعشّاه»، وهذا أحمدُ بنُ حنبلَ يأتي إليه سائلٌ فيدفعُ إليه رغيفينِ كان يُعدّهما لفطرِه، ثمّ يَطوي ويصبحُ صائماً، كما وَرَدَ أيضاً أنّ داوودَ الطائيّ ومالكَ بنَ دينارٍ كانَا يؤثرانِ بفطورِهما وهما صائمانِ، وكان



الشافعيُّ يقولُ: «أُحبُّ للرجلِ الزيادةَ بالجودِ في شهرِ رمضانَ اقتداءً برسولِ الله -ﷺ- ولحاجةِ النّاسِ فيه إلى مصالحِهم، ولتشاغلِ كثيرٍ منهم بالصّوم والصلاةِ عن مكاسبِهم».

رابعًا: استغلالُ العشرِ الأخيرةِ منه

استغلالُ العشرِ الأخيرةِ منه والحرصُ على سنة الاعتكاف في رمضانَ، فقد حَرصَ النّبيُّ -ﷺ- عليها أشدّ الحرص «فكان يعتكفُ في العشرِ الأواخرِ من رمضانَ حتّى قَبَضَه اللهُ»(رواه مسلم)، وعن عائشةَ -رضي الله عنها- أنّها قالتْ: «كانَ النبيُّ -ﷺ- إذا دَخَلَ العشرُ أحيا اللّيلَ، وشدّ المئزرَ، وأيقظَ أهلَهُ»(رواه البخاري مسلم)، وهكذا سارَ السلفُ من بعده.

خامسًا: تركُ الهَزْلِ وحفظُ الجوارح

كانَ من عادةِ السلفِ أيضًا تركُ الهَزلِ في رمضانَ وحفظُ الجوارحِ عن كلِّ ما يشينُ، كانَ أبو هريرةَ -رضي الله عنه- يقولُ: «إذا كنتَ صائماً فلا تجهلْ ولا تسابَّ أحدًا، وإنْ جُهلَ عليكَ فقل: إنّي صائمٌ»، وكانوا حريصينَ على استثمارِ أوقاتِهم، واغتنام ساعاتِ ليلِهم ونهارِهم، حتى كانَ أحدُهم أشحَّ على وقتِه من صاحبِ المالِ على مالِه، قالَ ابنُ مسعود -رضي الله عنه-: «ما نَدمتُ على شيءٍ ندمي على يوم غَرَبتْ شمسُه نَقَصَ فيه أجلي، ولم يزددْ فيه عملِي».

سادسًا: السلف والجود في رمضان

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله -ﷺ- أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إنّ جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله -ﷺ- القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله -ﷺ- أجود بالخير من الريح المرسلة»، قال المهلب: وفيه بركة أعمال الخير وأن بعضها يفتح بعضا ويعين على بعض، ألا ترى أن بركة الصيام ولقاء جبريل وعرضه القرآن عليه زاد في جود النبي -ﷺ- وصدقته حتى كان أجود من الريح المرسلة؟ وقال ابن رجب: قال الشافعي -رضي الله عنه-: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله -ﷺ- ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصّوم والصلاة عن مكاسبهم، وكان ابن عمر -رضي لله عنهما- يصوم ولا يفطر إلاّ مع المساكين، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل.

سابعًا: السلف وتنوع القربات

كان للسلف في كل باب من أبواب القربات أوفر الحظ، وكانوا يحفظون صيامهم من الضياع في القيل والقال وكثرة السؤال، لذا تجد كثيراً منهم قد لازم المسجد ليحفظ صيامه وينقطع عن الناس ويتفرغ للعبادة، فعن طلق بن قيس قال: قال أبو ذر -رضي الله عنه-: إذا صمت فتحفظ ما استطعت، وكان طلق إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلاّ لصلاة (أخرجه ابن أبي شيبة). وكانوا حريصين على استثمار أوقاتهم، واغتنام ساعات الليل والنهار كما مر معنا، وكان أحدهم أشح على وقته من صاحب المال على ماله، وقال ابن القيم -رحمه الله-: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

خلاصة رمضان عند السلف

الإمساك عن تعاطي المفطرات الحسية والمعنوية، وفعل ما يرضي الله، وكانوا يحتسبون نومتهم كما يحتسبون قومتهم، ويتنافسون في الطاعات والقربات، ويفرون من مقاربة المعاصي والسيئات، ويحفظون صيامهم من المفطرات، ويعملون بكتاب الله وسنة رسوله، ويوصي بعضهم بعضاً بألا يكون يوم صوم أحدهم كيوم فطره، فعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء».

كان للسلف في كل باب من أبواب القربات أوفر الحظ وكانوا يحفظون صيامهم من الضياع في القيل والقال وكثرة السؤال

كانَ من عادةِ السلفِ تركُ الهَزلِ في رمضانَ وحفظُ الجوارحِ عن كلِّ ما يشينُه

قيامُ الليلِ في رمضانَ هو دأبُ الصالحينَ وصفةُ المحبينَ ولذلك أثنى عليهم ربّ العالمينَ

مبطلات الصوم

القسم العلمي بالفرقان

يتساءل كثير من المسلمين في هذه الأيام عن مبطلات الصوم، ولمعرفة ذلك نذكر أولا ركنيْ الصيام، وشروطه مجملة، ثم نوضح مفسدات الصوم، فالصوم أحد أركان الإسلام الخمسة الدالة على الانقياد والاستسلام، «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

وللصوم خصوصية تعبدية لإصلاح القلوب، لأنه محل لرجاء حصول التقوى لارتباطه بها في قوله -تعالى- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وجزاء الصوم له خصوصية عند رب العالمين، كما في الحديث «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...» الحديث.

أولاً: رُكْنا الصيام

والصيام في حقيقته مركب من ركنين أساسيين، لا يتصور حصوله من دونهما:

الركن الأول: النية

ومعناها القصد، وهو اعتقاد القلب فعل شيء، وعزمه عليه من غير تردد، والمراد بها هنا قصد الصوم، والدليل على أن النية ركن لصحة الصيام، قوله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، وهو يعم كل عمل، وقوله في حديث حفصة -رضي الله عنها-: «من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له».

ومحل النية القلب، ولا يشرع التلفظ بها، وهو خلاف السُّنّة؛ لأنها عمل قلبي لا دخل للسان فيه، وحقيقتها القصد إلى الفعل امتثالاً لأمر الله -تعالى-، وطلباً لثوابه، ويشترط في النية لصوم رمضان التبييت، وهو: إيقاع النية ليلاً، لحديث حفصة المتقدم، وتصح النية في أي جزء من أجزاء الليل، وينبغي على العبد أن يبتعد عن وسواس الشيطان في النية؛ فإن النية لا تحتاج إلى تكلف، فمن عقد قلبه ليلاً أنه صائم غداً فقد نوى، ومثله ما لو تسحر بنية الصوم غداً.

الركن الثاني: الإمساك

الإمساك عن المفطرات من طعام، وشراب، وجماع، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس: ودليل ذلك قوله -تعالى-:﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة:١٨٧)، والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود، بياض النهار وسواد الليل، وذلك يحصل بطلوع الفجر الثاني أو الفجر الصادق؛ لقوله -ﷺ-: «لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال، ولا الفجر المستطيل، ولكن الفجر المستطير في الأفق»، وقوله -ﷺ-: «إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم»، وقد أجمع أهل العلم على أن من فعل شيئاً من ذلك متعمداً فقد بطل صومه.

ثانيًا: شروط الصوم

وهناك شروط ذكرها أهل العلم لا بد من توفرها حتى يجب الصوم على العبد، وهي: أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً مقيماً قادراً خالياً من الموانع الشرعية.

فلا يصح الصوم من الكافر

فإن أسلم في أثناء الشهر، صام الباقي، ولا يلزمه قضاء ما سبق حال الكفر، ويقضي



للصوم خصوصية تعبدية لإصلاح القلوب فهو محل لرجاء حصول التقوى لارتباطه بها



اليوم الذي أسلم فيه، إن أسلم في أثناء النهار، نص عليه الإمام مالك، والإمام أحمد وغيرهما.

ولا يجب الصوم على الصغير

غير البالغ لعدم التكليف، ولكنه يصح منه، ويكون في حقه نافلة، ولو أفطر في أثناء النهار فلا شيء عليه، ويستحب تدريبه على الصوم ليعتاد عليه، ولئلا يجد صعوبة فيه حال البلوغ، فقد ثبت في الصحيح من حديث الرُبيّع بنت معوّذ -رضي الله عنها- أنها قالت في صيام عاشوراء لما فُرض: «كنا نُصَوّمُ صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العِهْنِ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار».

ولا يجب الصوم على مجنون

ولو صام حال جنونه، لم يصح منه؛ لأن الصوم عبادة مفتقرة إلى النية، والمجنون لا يتصور منه النية، وفي الحديث الصحيح عن علي -رضي الله عنه- مرفوعاً: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل».

ولا يجب الصوم على غير القادر لمرض دائم، أو كبَر

وعليه إطعام مسكين عن كل يوم، ولا يجب على المسافر، والمريض مرضاً عارضاً، ولكنهما يقضيانه حال زوال عذر المرض أو السفر؛ لقوله -جل وعلا-: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٤).

ولا يجب الصومُ على الحائض والنفساء

ولا يجب الصوم على الحائض والنفساء، بل يحرم عليهما، ولا يصح منهما؛ لوجود المانع الشرعي، ولو جاءها الحيض أو النفاس في أثناء الصوم، بطل صوم ذلك اليوم، ويجب عليها أن تقضي الأيام التي أفطرتها بعد رمضان.

والطهارة ليست شرطاً لصحة الصوم

والطهارة ليست شرطاً لصحة الصوم، فإذا تسحر الجنب، وشرع في الصوم، ولم يغتسل، صح صومه، وكذلك لو طهرت المرأة من الحيض في الليل ولم تغتسل، وصامت يومها التالي صح الصوم منها.

ثالثاً: مبطلات الصوم في شهر رمضان

مبطلات الصوم ثمانية: مُفسدات الصوم هي المُفطرات، وهي الجماع، والأكل، والشرب، وإنزال المني بشهوة، وما بمعنى الأكل والشرب، والقيء عمداً، وخروج الدم بالحجامة، وخروج دم الحيض والنفاس، هذه ثمانية مفطرات.

الصيام في حقيقته مركب من ركنين أساسيين لا يتصور حصوله من دونهما الركن الأول: النية والركن الثاني: الإمساك

خصوصية الصوم

للصوم خصوصية تعبدية لإصلاح القلوب، فهو محل لرجاء حصول التقوى لارتباطه بها في قوله -تعالى- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وجزاء الصوم له خصوصية عند رب العالمين، كما في الحديث «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...» الحديث.

(١) الأكل والشرب والجماع

أما الأكل والشرب والجماع فدليلها قوله -تعالى-: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٧).

(٢) إنزال المني بشهوة

وأما إنزال المني بشهوة فدليله قوله -تعالى- في الحديث القدسي في الصائم: «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»(٩)، وإنزال المني شهوة لقول النبي -ﷺ-: «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»، والذي يوضع إنما هو المني الدافق، ولهذا كان القول الراجح أن المذي لا يفسد الصوم حتى وإن كان بشهوة ومباشرة بغير جماع.

(٣) ما كان بمعنى الأكل والشرب

ما كان بمعنى الأكل والشرب، وهو الإبر المغذية التي يستغنى بها عن الأكل والشرب، لأن هذه وإن كانت ليست أكلاً ولا شرباً لكنها بمعنى الأكل والشرب؛ حيث يستغنى بها عنهما، وما كان بمعنى الشيء فله حكمه، ولذلك يتوقف بقاء الجسم على تناول هذه الإبر، بمعنى أن الجسم يبقى متغذيا على هذه الإبر، وإن كان لا يتغذى بغيرها،أما الإبر التي لا تغذي ولا تقوم مقام الأكل والشرب فهذه لا تفطر، سواء تناولها الإنسان في الوريد، أو في العضلات، أو في أي مكان من بدنه.

(٤) القيء عمدًا

القيء عمداً، أي أن يتقيأ الإنسان ما في بطنه حتى يخرج من فمه، لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومَن استقاء عمداً فليقض»، والحكمة في ذلك أنه إذا تقيأ فرغ بطنه من الطعام، واحتاج البدن إلى ما يرد عليه هذا الفراغ، ولهذا نقول: إذا كان الصوم فرضاً فإنه لا يجوز للإنسان أن يتقيأ لأنه إذا تقيأ أفسد صومه الواجب.

(٥) خروج دم الحيض والنفاس

وهو خروج دم الحيض والنفاس، فلقول النبي -ﷺ- في المرأة: «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم»، وقد أجمع أهل العلم على أن الصوم لا يصح من الحائض، ومثلها النفساء.

رابعًا: شروط إفساد الصوم

هذه المفطرات وهي مفسدات الصوم لا تفسده إلا بشروط ثلاثة، وهي: العلم، والذكر، والقصد.

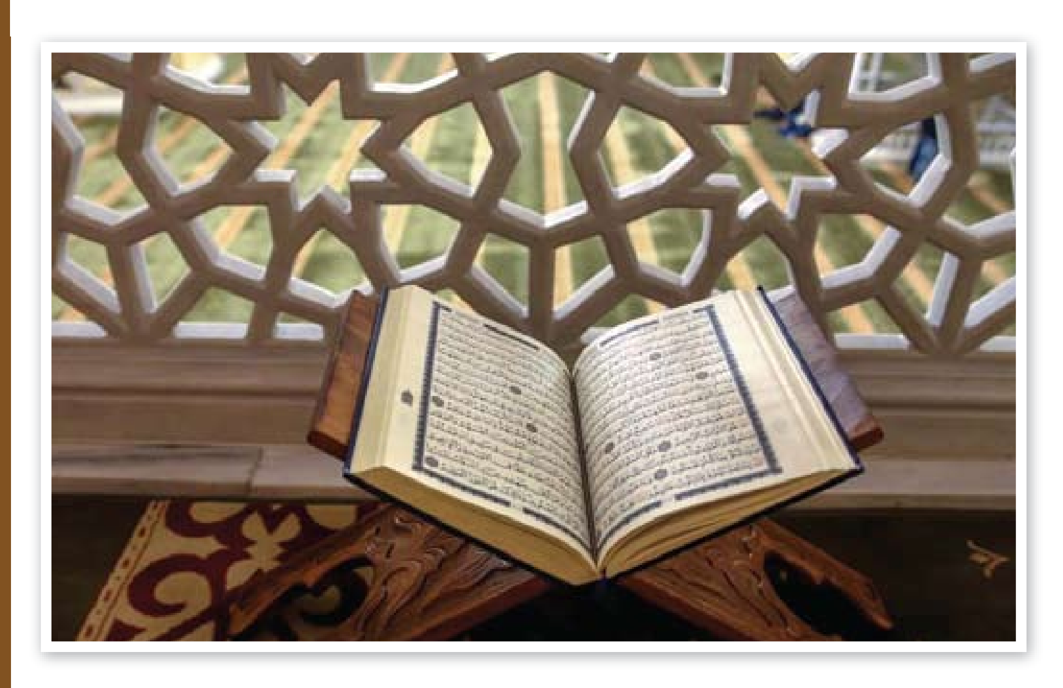
أي أن الصائم لا يفسد صومه بهذه المفسدات إلا بشروط ثلاثة:

الشرط الأول: العلم

وهو أن يكون عالماً بالحكم الشرعي، وعالماً بالحال أي بالوقت، فإن كان جاهلاً بالحكم الشرعي أو بالوقت فصيامه صحيح، لقول الله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٢٨٦)، فقال الله -تعالى-: «قد فعلت»، ولقوله -تعالى-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(الأحزاب:٥).

ولثبوت السنة في ذلك. ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- أنه لما نزل قوله -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ

شروط وجوب الصيام على العبد هي: أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً مقيماً قادراً خالياً من الموانع الشرعية



الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، جعل تحت وسادته عقالين أبيض وأسود، وجعل ينظر إليهما، فلما تبين له الأبيض من الأسود أمسك، فلما أصبح غدا إلى رسول الله -ﷺ- وأخبره بما صنع فقال النبي -ﷺ-: «إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل»، ولم يأمره النبي -ﷺ- بالقضاء؛ لأنه كان جاهلاً بالحكم؛ حيث فهم الآية على غير المراد بها، وعن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- قالت: «أفطرنا في عهد النبي -ﷺ- في يوم غيم، ثم طلعت الشمس» ولم ينقل أن النبي -ﷺ- أمرهم بالقضاء؛ لأنهم كانوا جاهلين بالوقت؛ حيث ظنوا أنهم في وقت يحل فيه الفطر، لكن متى علم أن الشمس لم تغرب وجب عليه الإمساك حتى تغرب، ومثل ذلك لو أكل بعد طلوع الفجر يظن أن الفجر لم يطلع، ثم تبين أنه طلع فإنه لا قضاء عليه، لكن متى علم أن الفجر لم يطلع وجب عليه الإمساك.

الشرط الثاني: التذكر

وأما التذكر فضده النسيان، فمن تناول شيئاً من المفطرات ناسياً فصيامه صحيح تام، لقوله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٢٨٦)، وقول النبي -ﷺ-: «مَن نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»، لكن متى تذكر، أو ذكره أحد وجب عليه الإمساك.

الشرط الثالث: القصد

وأما القصد فهو الاختيار، وضده الإكراه وعدم القصد، فمن أكره على شيء من المفطرات ففعل فلا إثم عليه، وصيامه صحيح، لقوله -تعالى-: ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(الأحزاب:٥)، ولأن الله رفع حكم الكفر عمن أكره عليه، فما دونه من باب أولى، ولقوله -ﷺ-: «إن الله -تعالى- تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، ولقوله -ﷺ-: «مَن ذرعه القيء أي غلبه فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض»، ومَن حصل له شيء من المفطرات بلا قصد فصومه صحيح ولا إثم عليه، مثل أن يتمضمض فيبلع شيئاً من الماء بلا قصد.

مفسدات الصوم لا تفسده إلا بشروط ثلاثة وهي: العلم والتذكر والقصد

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (28)

غربة الإسلام وفضل الغرباء

الشيخ: فيصل العثمان

ما زلنا في شرح باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء، من كتاب: (فضل الإسلام) للشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-، وقوله -تعالى-: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.

وكنا توقفنا في الحلقة الماضية عند رواية الإمام أحمد -رحمه الله- في تفسيره لكلمة الغرباء بقوله: إنهم «الذين يصلحون إذا فسد الناس». فالوصف الأول: نُـزّاع، يخرجون ويهاجرون، يترك وطنه في سبيل دينه، أما الوصف الثاني: الذين يصلحون إذا فسد الناس، ثابتون على منهجهم، لا ينحرفون كما انحرف الناس، وهذا الثبات سيعرضه إلى إهانة الناس وإضرارهم له، فهم ينظرون إليه أنه هو المنحرف!

وهذه الرواية أيضا لا تصح، ففي إسنادها اسحق بن عبدالله بن أبي فروة، قال الحافظ: هو واهن، أي روايته واهية. وقال البخاري: حديثه ليس بقائم. فهذه الرواية ليست صحيحة، لكن المعنى صحيح، أما رواية الإمام أحمد من طريق سعد بن أبي وقاص قوله: «فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس». هذه رواية صحيحة ولها المعنى نفسه، أن الغرباء ثابتون على المنهج إذا فسد الناس وإن تعرضوا للأذى، فهذا غريب في أهله، يتحمل الأذى في سبيل المنهج الحق، صالح في نفسه لا ينجرف مع الناس في مذاهبهم وفرقهم وأفكارهم.

فطوبى للغرباء

قال المؤلف: وللترمذي من حديث كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده «فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي»، وهنا معنى ثالث، وهو أنه ليس فقط صالح في نفسه، بل هو مصلح، يدعو إلى منهجه مع قلة حاله وعدده، مُهان في قومه، إلا أنه صالح في نفسه، مُصلح لغيره، ناصح لقومه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما قال -تعالى-: «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون». فالمصلح لا يهلك مع الذين يهلكون، وهذه الرواية أيضا ضعيفة، لكن هذا الوصف يصح في الغرباء، فهو صالح في نفسه مُصلح لغيره، بل هذه الصفة أخص ما يوصف به هؤلاء الغرباء أنهم يصلحون الناس وينصحونهم.

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

وعن أبي أمية قال سألت أبا ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- كيف تقول في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قال: أما والله قد سألتَ عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعا، وهوىً متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا، يعملون مثل عملكم. قيل:

منا أو منهم؟ قال -ﷺ-: بل منكم». هذا الحديث أخرجه أبوداود وابن ماجه والترمذي وهو حديث ضعيف، لكن قال الألباني -رحمه الله-: فقرة «أيام الصبر» ثابتة.

فهم مغلوط

وهذا الحديث فيه تفسير الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وهذه الآية يفهمها كثير من الناس على فهم مغلوط، فلو أني صليت وصمت وأديت ما عليّ، فليس عليّ شيء آخر لو انحرف الناس، وهذا فهم مغلوط، بل المقصود بعليكم أنفسكم أي بالصلاح والإصلاح، ابدأ بنفسك أولا، لكن لا تقتصر على ذلك، فالله -سبحانه وتعالى- عندما أمر نبيه بالدعوة، أمره أولًا أن يبدأ بنفسه وبعشيرته كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. لكن بعد ذلك دعا الناس أجمعين.

من الهداية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال أهل العلم: ومن الهداية أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ويقول الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: بعض الناس يظن أنه إذا اهتدى فأنه يكفيه ذلك! فلو كان ابنك لا يصلي وأنت تصلي وتصوم وتفعل المعروف، فإنك ستسأل عنه يوم القيامة، وذلك بنص كلام النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وقال -ﷺ-: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده» إذا كان في سلطته، فكل إنسان في هذه الدنيا له سلطة، فأنت راع في أسرتك وبيتك ومسؤول عن زوجتك وأبنائك.

من أخص ما يوصف به الغرباء أنهم يصلحون الناس وينصحونهم فهم صالحون في أنفسهم مُصلحون لغيرهم

أما قوله: «حتى إذا رأيت شحا مطاعا»، الشح هو أعلى درجات البخل، ويجعل الإنسان يمتنع عن الخير ويفعل الشر.

(وهوى متبع) أي أن الناس تتبع أهواءها وتترك الحق، (والدنيا مؤثرة) أي مقدمة على الآخرة، (وإعجاب كل ذي رأي برأيه) أي من غير نظر إلى كتاب ولا سنة ولا قدوة بالصحابة.

أيام الصبر

وقوله «فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر»، أي سيأتي وقت يكون فيه الصابر على المنهج وعلى حمل هذا الدين كالقابض على جمر، وهو من الغرباء، يُؤذى في ماله وعرضه وملكه، لكنه صابر، قال النبي -ﷺ-: «للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم، قيل: منا أو منهم؟ قال -ﷺ-: بل منكم»، كيف نوفق بين هذه الفقرة مع قوله -ﷺ-: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». ليس بينهما تعارض إذا فهمت الفرق بين الفضيلة الخاصة والفضيلة العامة، بين الفضل المقيد والفضل المطلق؛ فقد يأتي إنسان في زمن من الأزمان في غربته ليس معه أحد يُعلّم الناس وينصحهم ويتحمل أذاهم، فهو في هذه الفضيلة، في إخلاصه وتحمله في سبيل المنهج الحق أجره بخمسين من الصحابة، ذلك بأن الصحابة كانوا في عز بعد أن قام الإسلام ومعهم النبي -ﷺ-، أما هذا فهو في غربة، فهو في فضيلته الخاصة هو أفضل، لكن في المجمل فالصحابة لا يدانيهم أحد.

الغرباء ثابتون على المنهج وإن تعرضوا للأذى صالحون في أنفسهم لا ينجرفون مع الناس في مذاهبهم وفرقهم وأفكارهم

الرد على دعوى معاداة الإسلام لمخالفيه وتعصبه ضد العقائد الأخرى

لم يقبل الرسول ﷺ أن يمثل بأحد من أعدائه في الحروب مهما كان أمره

إعداد: القسم العلمي بالفرقان (٢)

ما زال حديثنا مستمرا عن ادعاء بعض المغالطين أن الإسلام دين يعادي الملل والعقائد الأخرى، ويدعو إلى التعصب، والانتقام من مخالفيه، ويستدلون على هذا بتصنيف الناس إلى مسلمين وكفار، في إشارة إلى رفض الآخر ورفض التعايش معه وإهانته، ويرون أن الإسلام قد عامل الذميين بقسوة واضطهاد، وسلب حريتهم وأرهقهم بضرائب كبيرة يسميها المسلمون الجزية، وفي هذا المقال نرد على هذه الشبهة بالأدلة والبراهين.

وقد رددنا على هذه الشبهة في الحلقة الماضية من أوجه عدة منها: تسامح الإسلام ودعوته، ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، ورعاية الإسلام لدور العبادة لغير المسلمين، والإسلام ربى أتباعه على التسامح، والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في القضاء وسائر المعاملات، وعدالة الإسلام مع غير المسلمين، واليوم نتكلم عن: ضوابط الحرب في الإسلام وأنها بمعزل عن التعدي والهمجية.

الإسلام هو دين السلام

من المعلوم أن الإسلام هو دين السلام، لا يأمر بالحرب إلا في الضرورة القصوى التي تستدعي الدفاع والجهاد في سبيل الله، ومع مشروعية الجهاد في سبيل الله - دفاعا عن الدين والعقيدة والأرض والعرض - فإن الحرب في الإسلام لها حدود وضوابط، وللمسلمين أخلاقهم التي يتخلقون بها حتى في حربهم مع من يحاربهم من غير المسلمين، فأمر الإسلام بالحفاظ على أموال الآخرين، وبترك الرهبان في صوامعهم دون التعرض لهم، ونهى عن الخيانة والغدر والغلول، كما نهى عن التمثيل بالقتلى، وعن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وعن حرق النخيل والزروع، وقطع الأشجار المثمرة.

الوفاء بالعهد وعدم الغدر

وأوصى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أسامة بن زيد عندما وجهه إلى الشام بالوفاء بالعهد وعدم الغدر أو التمثيل، وعاهد خالد بن الوليد -رضي الله عنه- أهل الحيرة ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا قصرا، ولا يمنعهم من أن يدقوا نواقيسهم أو أن يخرجوا صلبانهم في أيام أعيادهم، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رحيما بغير المسلمين من أهل الكتاب، وكان ينصح سعد بن أبي وقاص - عندما أرسله في حرب الفرس - أن يكون في حربه بعيدا عن أهل الذمة، وأوصاه ألا يأخذ منهم شيئا لأن لهم ذمة وعهدا، كما أعطى عمر - رضي الله عنه - أهل إيلياء أمانا على أموالهم وكنائسهم وصلبانهم وحذر من هدم كنائسهم.





أمر الإسلام بالحفاظ على أموال الآخرين وترك الرهبان في صوامعهم دون التعرض لهم ونهى عن الخيانة والغدر والغلول

الإسلام هو دين السلام لا يأمر بالحرب إلا في الضرورة القصوى التي تستدعي الدفاع والجهاد في سبيل الله

حسن معاملة الأسرى

وأمر الإسلام بحسن معاملة الأسرى وإطعامهم، قال -عز وجل-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨)، بينما يعامل غير المسلمين أسرى المسلمين معاملة سيئة، فقد يقتلونهم وقد يسترقونهم أو يكلفونهم أشق الأعباء والأعمال، فإن أسرى غزوة بدر الكبرى عاملهم النبي -ﷺ- خير معاملة، فأوصى الصحابة أن يحسنوا إليهم، فكانوا يؤثرونهم على أنفسهم في الطعام وفي الغذاء، ولما استشار أصحابه في شأن أسرى بدر، وأشار بعضهم بقتلهم وأشار الآخرون بالفداء، وافق على الفداء، وجعل فداء الذين يكتبون منهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وكان هذا أول إجراء لمحو الأمية.

عدم التمثيل بالأعداء في الحرب

ولم يقبل الرسول -ﷺ- أن يمثل بأحد من أعدائه في الحروب مهما كان أمره، ولما أشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو - الذي كان يحرص على حرب المسلمين وعلى قتالهم - بأن ينزع ثنيته السفليين؛ حتى لا يستطيع الخطابة بعد ذلك، لم يوافق النبي -ﷺ- على ذلك، بل رفض قائلا: «لا أمثل به فيمثل الله بي»، وعندما حقق الله - عز وجل - لرسوله -ﷺ- أمنيته بفتح مكة المكرمة، ودخلها فاتحا منتصرا ظافرا قال لقريش: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

توجيهات الإسلام في الحرب

ومن توجيهات الإسلام للمسلمين في الحرب:

أن يكون القتال في سبيل الله.

أن يكون القتال لمن يقاتلون المسلمين.

عدم الاعتداء، قال -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، فالذين يعتدون على المسلمين ويقاتلونهم أمر المسلمون أن يقاتلوهم، ولكنه قتال عادل لا مثلة فيه ولا تعذيب، حيث قال الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٤)، وهذا فيمن يقاتلون المسلمين، أما الذين لا يقاتلون من غير المسلمين فكان النبي -ﷺ- ينهى عن قتالهم: فعن بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله -ﷺ- قال: «اغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقاتلون وليدا»، وفي رواية: «أنكر رسول -ﷺ- قتل النساء والصبيان».

كما كان ينهى -ﷺ- عن التعرض للرهبان وأصحاب الصوامع، وعن التمثيل والغلول، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا بعث جيوشه قال: «اخرجوا باسم الله، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع».



مختارات من كتاب: (الآن يا عمر)

إعداد: نادي النخبة لحفظ وفقه القرآن والسنة

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعزيزه

هذه سلسلة مقالات منتقاة من بحث مبارك، خرج بتعاون مثمر بين مجموعة من الأخوات أعضاء حملة: (الآن يا عمر)، التي انطلقت بهدف التعاون على نصرة النبي -ﷺ-، وكيفية الرد على المسيئين له، وقد أتت فكرة هذا البحث بأن يجمع طريقة النصرة النبوية بطريقة مكتوبة مختصرة شاملة، وبعبارة ميسرة وبأنشطة محفزة، حتى أضحى دليلاً لكل مسلم فيما لا يسعه جهله من السيرة النبوية، ومما يجب عليه عقيدة تجاه النبي -ﷺ-، فالكتاب يحمل دعوة لتقديم محبة النبي -ﷺ- على كل محبة والسعي في التعرف على سيرته ونصرته وتعظيمه، واليوم نتكلم عن تعظيم النبي -ﷺ- وتوقيره وتعزيزه.

وحتى يحقق العبد النصرة النبوية في نفسه، يلزمه تحقيق اليقين والمحبة والاعتزاز والغيرة، وغيرها من مشاعر النصرة النبوية التي تدفع سلوكه وجوارحه للعمل والاتباع والاقتداء بنبي الرحمة -ﷺ-، وفيما يلي بيان هذه الجوانب.

١- العلم والمعرفة التامة بأن الله قد تكفل بنصرة النبي -ﷺ-

إننا على يقين بأن الله -تعالى- ناصر لنبيه وخاذل لأعدائه كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر:٩٥). وهذا وعد من الله لرسوله، ألا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل -تعالى- فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله -ﷺ- وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.

ويدل على ذلك قوله -تعالى- : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج:١٥) قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية: «من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً -ﷺ- في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب أي بحبل إلى سماء بيته ثم ليختنق به»، والمعنى: من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدا ودينه وكتابه فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، والاستفهام هنا بمعنى النفي وأنه لا يقدر على شفاء غيظه بما يجعله من الأسباب، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر:٥١)، أي إننا لننصر رسلنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وقال السعدي -رحمه الله-: ومعنى هذه الآية الكريمة: يا أيها المعادي للرسول محمد -ﷺ-، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله، أن سعيه سيفيده شيئا، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في كيد الرسول، فإن ذلك لا يذهب غيظك، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك، ولكن سنشير عليك برأي، تتمكن به من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول -إن كان ممكنا- ائت الأمر مع بابه، وارتق إليه بأسبابه، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم علقه في السماء، ثم اصعد به حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر، فسدها وأغلقها واقطعها، فبهذه الحال تشفي غيظك، فهذا هو الرأي: والمكيدة، وأما ما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من الخلق. وهذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأييس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره، ولو كره الكافرون.



حتى يحقق العبد النصرة النبوية في نفسه يلزمه تحقيق اليقين والمحبة والاعتزاز والغيرة وغيرها من مشاعر النصرة النبوية التي تدفعه لاتباعه والاقتداء به ﷺ

سخر الله لخدمة السنة النبوية علماء أجلاء جهابذة يحفظونها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين على مرّ العصور المختلفة

٢- استحضار عظيم لفضله وإحسانه -ﷺ- وحرصه على أمته وصحابته

قد فاقت شفقته ورحمته على أمته كل تصور، بأبي وأمي يا رسول الله، كان يتضرع بالدعاء إلى الله لأمته، ويدعو لهم بكل صلاة، كان حريصًا أشد الحرص لهدايتهم، وإن شفقته على أمته كانت سبب بكائه -ﷺ-، ففي الحديث أنه النّبيّ -ﷺ-: تَلَا قَوْلَ الله -تعالى- في إبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم:٣٦) الآيَةَ، وَقالَ عيسَى -عليه السلام-: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨) فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتي» وَبَكَى، فَقالَ اللَّهُ -تعالى-: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فأتَاهُ جِبْرِيلُ -عليه السلام-، فَسَأَلَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ الله -ﷺ- بما قالَ، وَهو أَعْلَمُ، فَقالَ اللَّهُ: « يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ».

٣- التعرف على جميل صفاته الخَلقية والخُلقية

جاء في حديث علي -رضي الله عنه- في وصفه -ﷺ- أنه: «أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً. مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، -ﷺ-».

٤- استحضار أن متابعة النبي -ﷺ- عبادة جليلة وأن طاعته -ﷺ- طاعة الله -تعالى

قال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة:٩٢)، أي أن طاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله، فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، وذلك شامل للقيام بما أمر الله به ورسوله من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة، الواجبة والمستحبة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق خلقه، والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه كذلك، وهذا الأمر أعم الأوامر، فإنه كما ترى يدخل فيه كل أمر ونهي، ظاهر وباطن، وقوله: ﴿وَاحْذَرُوا﴾ أي: من معصية الله ومعصية رسوله، فإن في ذلك الشر والخسران المبين. ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عما أمرتم به ونهيتم عنه. ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد أدى ذلك. فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها، والله هو الذي يحاسبكم، والرسول قد أدى ما عليه وما حمل به.

شأن المؤمن والمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا لا يمكن لهما الحيدة عما أمر الله به ورسوله

٥- الاعتزاز بالنبي -ﷺ- وبدعوته

وهي العِزّة الحقيقيّة، التي يكون صاحبها عزيزًا ولو كان ضعيفًا مَظلومًا، شامخًا ولو كان طريدًا مُستضامًا، فتجده يعتز بكونه فردًا من أمة محمد -ﷺ-، ينتسب إليه إذا انتسبت الأمم، ويفاخر به إذا ذكر القادة والمصلحون العظماء، يرجو شفاعته، ويتمنّى لقائه، ويسأل الله أن يوفّقه للسّير على نهجه وإحياء سنّته، والقيام بحقوقه، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤).

٦- اليقين بحفظ الله لسنة نبيه -ﷺ- من الزيادة والنقص والتبديل

فقد سخر الله لخدمة السنة النبوية علماء أجلاء جهابذة يحفظونها من تحريفَ الغالينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتأويلَ الجاهلينَ على مرّ العصور المختلفة، فبينوا صحيحها من سقيمها، وجمعوها في السنن والمسانيد، على أدق الأصول والقواعد والضوابط، كالإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم، فحفظوا أقوال النبي -ﷺ- وأعماله وتقريراته، وهذه من الخصائص التي انفردت بها هذه الأمة المحمدية عن غيرها من سابق الأمم.

٧- التسليم التام والتحاكم لشرعه -ﷺ-

وهذا هو شأن المؤمن والمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً لا يمكن لهما الحيدة عما أمر الله به ورسوله، ومعلوم أن كمال الإيمان لا يتحقق في العبد إلا إذا أعلن كمال الاستسلام لما جاء به الوحي قال -سبحانه-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

وقفات مع قصة يوسف -عليه السلام (1)

قصة كفاح نبي للاقتداء والتطبيق

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

قصة يوسف -عليه السلام-، تحكي معاناة نبي من أنبياء الله -تعالى- وتعرضه لصنوف من المحن والابتلاءات، محنة كيد الإخوة، ومحنة الخوف والترويع في قعر الجب، ومحنة الرق والعبودية، ومحنة الإغراء وسطوة الشهوة في بيت امرأة العزيز، ومحنة السجن بعد رغد العيش في القصر، ثم محنة النصر والتمكين وهو يتحكم في أقوات الناس، وفي يده خزائن طعامهم، وأخيراً محنة المشاعر الإنسانية وهو يواجه إخوته الذين ألقَوه في الجب، وكانوا السبب المباشر لكل هذه المحن والابتلاءات التي تعرض لها، ولنا مع هذه القصة وقفات نستعرضها من خلال هذه السلسلة.

وردت قصة يوسف -عليه السلام- في القرآن الكريم فيما يزيد على مائة آية متصلة، تسلسلت الآيات في عرض أحداثها بطريقة مشوقة وسهلة وهادفة، تضع الأحداث في سياق مترابط ومتكامل، يحرك مشاعر القارئ، ويأخذ بتلابيب قلبه، والسورة مكية، نزلت في تلك الفترة الحرجة من حياة الرسول -ﷺ- والصحابة الذين كانوا معه في مكة، ففي الوقت الذي كان رسول الله -ﷺ- يعاني فيه الوحشة والغربة بعد موت زوجته خديجة -رضي الله عنها- وعمه أبي طالب، نزل القرآن في تلك الحال؛ ليقص على النبي الكريم قصة أخيه يوسف -عليه السلام- وهو يعاني صنوفا من المحن والابتلاءات.

واقع الإنسان والبيئة والمجتمع

وقد جسدت هذه القصة واقع الإنسان والبيئة والمجتمع بدقة وواقعية، ومن ثم تصلح القصة نموذجا لبيان حال الإنسان، وهو يخوض رحلة اكتشاف الذات، ثم تأمُّل ردود أفعاله وهو يواجه مشكلات الحياة بقسوتها وتقلبها وعنفوانها.

طبيعة النفس البشرية

لم تكتف القصة بذلك، بل كشفت لنا طبيعة النفس البشرية بكل أهدابها وكهوفها ومغاراتها، وأثبتت أن النفس كالوعاء يمتلئ بما يملؤه به صاحبه، فعرضت صورا من نقاء النفس البشرية، وكيف يمكن أن تكون زكية طاهرة، وعرضت كذلك صورا أخرى مضادة لذلك النقاء، لتبقى التباينات والتناقضات ما بقيت الحياة، ولا يملك سليم الفطرة مستقيم السلوك إلا الانجذاب التام للنماذج الطاهرة، والنفرة الكاملة من النماذج المضادة.

البطل الرئيس للقصة

أما البطل الرئيس للقصة، فهو شاب يافع، بدأت معنا السورة بذكر تجربته منذ أن كان طفلاً صغيراً، ولم تتركنا إلا وهو وزيرٌ مرموقٌ، وكانت الأحداث الأكثر سخونة في حياته تتركز في فترة عنفوان شبابه، وهي المرحلة التي تعرض فيها لأكبر فتنة من الممكن أن يتعرض لها شاب في حياته، وهي فتنة إغراء زوجة مسؤول كبير، عرضت نفسها عليه في ظروف استثنائية، واحتياطات مُحْكَمة، تجعل الوقوع في وحلها أسهل ما يمكن.

مشكلات معقدة

وقد تعرض نبي الله يوسف -عليه السلام- لمشكلات معقدة منذ

بالرغم من المحن التي تعرض لها نبي الله يوسف عليه السلام إلا أنه كان شخصية سوية تنشر الخير والجمال وتلتزم العفة والنقاء وتعطي المجتمع أفضل ما لديها

نعومة أظفاره، لكن ما لبث أن خرج منها متصفا بشخصية سوية، متزنة، هادئة، إيجابية، تنشر الخير والجمال، وتلتزم بالعفة والنقاء، وتعطي المجتمع أفضل ما لديها، في الوقت الذي حرمها المجتمع من أبسط حقوقها، فكان من الممكن أن يثأر البطل لنفسه، وينتقم ممن أساء إليه، لكنه لم يفعل، رغم أن خصومه كانوا سبباً لكل بلاء وشقاء تعرض له في حياته.

معاناة مكتملة الأركان

فهل رأيتم معاناة مكتملة الأركان، متنوعة الألوان، مثل المعاناة التي تعرض لها ذلك البطل، وحتى لا يتسرب اليأس والإحباط إلى قلوبنا، يجب ألا ننسى أن هذا البطل المبتلى، هو نبي مصطفىً من الله -عزوجل-، والله يحب أولياءه وأنبياءه، ولا يرضى لهم أن يتألموا أو يتعرضوا للإيذاء، ولكن أحيانا يكون القليل من الألم موصلا للمزيد من النعم، ولله في ذلك حكم عديدة، يسهل إدراكها بقليل من التأمل، ومن هذه الحكم ما عبر عنه القرآن بلفظ التمايز، قال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الكريم ابن الكريم

هذا الشاب البطل هو نبي الله يوسف -عليه السلام- الذي وصفه نبينا -ﷺ- في حديث ابن عمر عند البخاري بقوله-: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سُئل رسول الله -ﷺ-، أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟» قالوا: نعم. قال «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

الواقعية في أعمق صورها

والمتأمل في هذه القصة يجد أن الواقعية تتفجر منها بطريقة ظاهرة لا مثيل لها، فمن إحدى جوانب الواقعية المهمة في هذه القصة أنها تقلبت بين معاني الفرح ومعاني الحزن، وغيرها من المعاني، التي

حقيقة الدنيا أنها لا تستقيم لأحد على حال فالدنيا ليست دار نعيم حتى يسلم الإنسان فيها من وقوع المصائب والمتاعب

يجب أن يعيَها الشباب عن حقيقة الدنيا، بأنها لا تستقيم لأحد على حال، ومن الطبيعي أن تتأرجح فيها ظروف الإنسان النفسية والاجتماعية والمادية، فالدنيا ليست دار نعيم حتى يسلم الإنسان فيها من وقوع المصائب والمتاعب، ولكن المحك: هو أن ينجو الإنسان بنفسه وسط هذه الأعاصير ليصل إلى بر الأمان، دون أن تؤثر فيه المصائب بالسلب فتوقعَه في الجحود والنكران، أو تؤدي به إلى التذمر والتمرد على القدر، ودون أن تؤثر فيه النجاحات بالسلب أيضاً، فينسى نعمة ربه ويغتر في نفسه، ويظن أن القوة والحول بيده.

قصة كفاح قابلة للتطبيق

إن قصة كفاح نبي الله يوسف -عليه السلام- قابلة للتطبيق وصالحة للاقتداء، وقصة نجاح يوسف -عليه السلام- تكمن في سر تفوقه في أنواع من العلوم لم يتعلمها في جامعة، ولم يدرسها في أكاديمية، ولكن الله علمه إياها من لدنه؛ مكافأة له على صبره واعتصامه وتوكله، فقد اجتهد الشاب فيما هو متاح لديه، فأنعم الله عليه بأنواع من العلوم والمهارات والمعارف، مكنته من النجاح في الحياة العملية، بما عجز عنه رجال الدولة وأساطين الحكم.

وقد بدأت القصة بالرؤيا التي قصها يوسف على أبيه، فينبؤه أبوه بأنه سيكون له شأن عظيم، وينصحه بألّا يقصها على إخوته؛ كي لا يثير حسدَهم فيغريهم الشيطان به فيكيدوا له، ثم تسير القصة بعد ذلك، وكأنما هي تأويل للرؤيا ولما توقعه يعقوب من ورائها، حتى إذا اكتمل تأويل الرؤيا في النهاية، أنهى القرآن سياق القصة.



البشائر النبوية للأعمال الخيرية (١٢)

أهل المعروف أول الداخلين الجنة

د. عيسى القدومي

عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولاً أهل المعروف». رواه الطبراني في الكبير، أمر الإسلام بالتعاون والبر والتقوى بين الناس، وحث على عمل ما أمر الله -تعالى-، وشدد على الانتهاء عما نهى الله عنه.

فالإنسان الذي صنع المعروف في الدنيا فإن الله -سبحانه وتعالى- سيصنع فيه معروفاً في الآخرة، لكن شتان بين المعروفين؛ معروف الدنيا أن يفرج عن المسلم كرباً في الدنيا، لكن في الآخرة يفرج الله عنك كرب القيامة، وهذا فضل من الله -تعالى- على عباده.

أهل المعروف في الدنيا

«إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله، فأهل المعروف، وأهل الإحسان في الدنيا هم أهل الجزاء الحسن الذي يعرف لهم عند الله -تعالى-، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة.

قال ابن الأثير: روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في معناه يأتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة لهم معروفهم، وتبقى حسناتهم جامعة فيعطونها، فإن زادت سيئاتهم على حسناتهم يغفر لهم ويدخلون الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة.

صناعة المعروف صدقة

وصناعة المعروف صدقة يتصدق بها الإنسان عن أعضاء بدنه، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، كل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان من الضحى»، وقال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

قضاء حوائج الناس

ولله عباد اختصهم بقضاء حوائج الناس، وتيسير عسرتهم، وتنفيس الكروب عنهم، حببهم إلى الخير، وحبب الخير إليهم، وصناعة المعروف، معاملة مع الله قبل أن تكون مع الخلق؛ ولذا فالمعروف يبذل لكل إنسان، وصناعة المعروف يقصد بها خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم وهي حسية ومعنوية.

ولا يخفى على المرء ما لصانع المعروف من أجر عظيم، وثواب كبير، يمنحه الله -تعالى-

من فوائد الحديث

١- في الحديث الحث على عمل المعروف مطلقا، وتجنب المنكر.

٢- فضل صنع المعروف وعمل البر في وقاية صاحبه من الآفات والهلكات المستقبلية، ومصارع السوء.

٣- من بذل خيره للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة.

٤- من ثمرات صناعة المعروف صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا.

لله عباد اختصهم بقضاء حوائج الناس وتيسير عسرتهم وتنفيس الكروب عنهم حببهم إلى الخير وحبب الخير إليهم

لصانع المعروف أجر عظيم وثواب كبير يمنحه الله تعالى جزاء لما صنع لأن المعروف لا يوفّق إلى عمله إلا من وفقه الله تعالى

جزاء لما صنع، ومقابل ما عمل وأبدع، لأن المعروف لا يُقبِل على عمله إلا من وفقه الله -تعالى-، والمعروف كل خير يعمله المسلم، حتى الكلمة الطيبة، والابتسامة في وجه أخيك، وما يقدمه المرء من مساعدة لقضاء حوائج الناس، فيساعد المريض، ويقضي حاجة الأرملة، ويمسح رأس اليتيم، وينشر الخير، فيعلم الجاهل، وينصح العاصي، ويأخذ على يد الظالم. وثمرات صنائع المعروف، صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا، ودخول الجنة، فإن أهل المعروف أول أهل الجنة دخولا، ومغفرة الذنوب والنجاة من عذاب الآخرة.

من المعروف جبر الخواطر

ومن المعروف جبر الخواطر، ومن المعروف إدخال السرور على القلوب، ومن المعروف تقديم المساعدة إلى أصحابها، وإغاثةُ الملهوف المحتاج، قد ذكر الماوردي أنّ من استطاع في قوّتهِ ونشاطه أداء معروف ما، وتقديمهُ واصطناعهُ فليفعل قبل أن يأتي يومٌ يعجزُ فيه عن فعلَ شيء، وكم من فرصةٍ تأتي؛ فإن ضاعَت فإنّها لا تعودُ أبداً، فكمْ من خطواتٍ واثقة أتت إليكَ فتركتها فأورثتْ ندما! ولو انتبهت إلى أحوال الزمانِ وتقلباتهِ، لما ضيّعَت هذا المعروف والأجر العظيم.

قد ذكرَ المناوي أيضاً: أنّ تقديمَ المعروف يقي ويُجنّبُ العبدَ ميتةَ السوءِ، فتقي من الهلاك والآفات والأمراض والأخطار، فعليك بمخالطة الإخوان وصحبتهم بالمعروف.

أثرٌ يعود على الفرد والمجتمع

ولصنع المعروف مع الغير أثرٌ يعود على الفرد والمجتمع، فإدخال السرور على قلوبهم وذلك فيما يأتي: إنّ من أحبّ الأعمال إلى الله وأعظمها سروراً تُدخلهُ على قلبِ مسلم، بأن تُشبِع جائعاً أو تكسو عرياناً، أو تسعى في حاجة كبير، أو أرملةٍ أو عاجز، والتبسمُ في وجهِ أخيك المسلم صدقةٌ ومعروف ؛ فكم من معروفٍ غيّرَ حياةَ الآخرين! وكم منَ محتاجٍ لنصيحة أسديَت له، فغيّرت مجرى حياتهِ للأفضل! فالمسارعةُ المسارعة بمساعدة كلِّ محتاجٍ للرعاية بكلِّ أنواعها.

نحو صوم حقيقي

علي صالح طمبل

كثير من الناس قصروا معنى الصوم على الجوع والعطش، دون استصحاب للمعاني الجوهرية التي شرع من أجلها الصيام، هؤلاء، إذا أقبل رمضان تنقبض صدورهم، وتكتئب نفوسهم، فيسارعون للاستزادة من الأطعمة والمشروبات، والاستمتاع بالشهوات والمحرمات، كأنهم مقبلون على سفر لا زاد فيه ولا أنيس!

رمضان عندهم ضيف ثقيل، إذا دخل عليهم تشاغلوا عنه بالملهيات، من فوازير، وأغانٍ، ومسلسلات، ومسابقات، وجلسات؛ فإذا حزم أمتعته وودعهم، تنفسوا الصعداء، وفرحوا لأنهم استراحوا منه، كأنهم تخلصوا من هم جثم على صدورهم؛ ليهدروا فرصة قد لا تتكرر مرة أخرى في شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار!

غاب عن هؤلاء أن الصيام مدرسة يتربى فيها الصائمون على تهذيب النفوس وتشذيب الطباع، والتحلي بخصال الصبر والأناة والحلم والرحمة؛ تحقيقاً للغاية الكبرى من الصيام: تقوى الله -عزّ وجلّ- في السر والعلن، التقوى التي تمثل خير زاد للمسلم في سيره إلى الله، والتي تمنح تأشيرة القبول للأعمال الصالحة؛ مصداقاً لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧).

من أدرك هذه المعاني السامية، وعمل بمقتضاها مقبلاً على رمضان، مستبشراً بقدومه، مشمراً عن ساعد الجد والاجتهاد؛ حق له أن يفوز بالجائزة الكبرى: مغفرة الذنوب والعتق من النيران.

وأما من غابت عنه هذه المعاني، واقتصر في تعامله مع رمضان على الجانب المادي، دون نفاذ إلى الجانب الروحي، وضيّع أوقات رمضان الثمينة فيما يغضب الله -جل وعلا-؛ وتكاسل عن الطاعات والقربات؛ فقد استحق أن يكتب عليه الشقاء، مصداقاً لقول النبي -ﷺ-: «ورَغِمَ أنفُ رجلٍ دخل عليه رمضانُ ثمّ انسلخَ قبل أن يُغفَرَ له» رواه الترمذي وصححه الألباني.

شبهات حول المرأة في الإسلام

شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل

(٦)



وسمية المصيطير

ما زال حديثنا مستمرا حول حقوق المرأة وحريتها، ومحاولات العلمانيين في تشويه صورة المرأة، وإظهارها وكأنها مظلومة ومسلوبة الحقوق مكسورة الجناح؛ فالإسلام بنظرهم فرّق بينها وبين الرجل في الحقوق وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة، الأمر الذي يستدعي -من وجهة نظرهم- قراءة الدين قراءة جديدة، تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة، ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات، واليوم نتكلم عن شبهة مهمة دائمًا تثار حول المرأة وهي: لماذا شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل؟

هذه الشبهة من الشبه الزائفة التي تثار حول موقف الإسلام من شهادة المرأة، التي يقول مثيروها: إن الإسلام قد جعل المرأة نصف إنسان، وذلك عندما جعل شهادتها نصف شهادة الرجل، ومصدر الشبهة التي بحسب مثيريها، أن الإسلام قد انتقص من أهلية المرأة، بجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ هو الخلط بين «الشهادة» وبين «الإشهاد» الذى تتحدث عنه هذه الآية الكريمة، فالشهادة التى يعتمد عليها القضاء فى اكتشاف العدل المؤسس على البينة، واستخلاصه من ثنايا دعاوى الخصوم، لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معيارًا لصدقها أو كذبها، ومن ثم قبولها أو رفضها، وإنما معيارها تحقق اطمئنان القاضي لصدق الشهادة بصرف النظر عن جنس الشاهد، ذكرًا كان أم أنثى، وبصرف النظر عن عدد الشهود، فالقاضي إذا اطمأن ضميره إلى ظهور البينة أن يعتمد شهادة رجلين، أو امرأتين، أو رجل وامرأة، أو رجل وامرأتين، أو امرأة ورجلين، أو رجل واحد أو امرأة واحدة، ولا أثر للذكورة أو الأنوثة في الشهادة التي يحكم القضاء بناءً على ما تقدمه له من البينات.

التحدث عن «الإشهاد»

أما آية سورة البقرة، التي قالت: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾، فإنها

آية سورة البقرة تتحدث عن الإشهاد الذى يقوم به صاحب الدين للاستيثاق من الحفاظ على دَيْنه وليس عن الشهادة

تتحدث عن أمر آخر غير «الشهادة» أمام القضاء، تتحدث عن «الإشهاد» الذى يقوم به صاحب الدين للاستيثاق من الحفاظ على دَيْنه، وليس عن «الشهادة» التي يعتمد عليها القاضي في حكمه بين المتنازعين، فهي - الآية - موجهة لصاحب الحق الدّيْن وليس إلى القاضي الحاكم في النزاع، بل إن هذه الآية لا تتوجه إلى كل صاحب حق دَيْن ولا تشترط ما اشترطت من مستويات الإشهاد وعدد الشهود فى كل حالات الدّيْن، وإنما توجهت بالنصح والإرشاد فقط إلى دائن خاص، وفى حالات خاصة من الديون، لها ملابسات خاصة نصت عليها الآية، فهو دين إلى أجل مسمى، ولابد من كتابته، ولابد من عدالة الكاتب، ويحرم امتناع الكاتب عن الكتابة، ولابد من إملاء الذى عليه الحق، وإن لم يستطع فليملل وليه بالعدل، والإشهاد لابد أن يكون من رجلين من المؤمنين، أو رجل وامرأتين من المؤمنين، وأن

نص القرآن على أن المرأة كالرجل سواء بسواء في شهادات اللعان وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يتهم الرجل زوجه وليس له على ما يقول شهود

يكون الشهود ممن ترضى عنهم الجماعة، ولا يصح امتناع الشهود عن الشهادة، وليست هذه الشروط بمطلوبة في التجارة الحاضرة، ولا في المبايعات.

فقه العلماء المجتهدين

ثم إن الآية ترى في هذا المستوى من الإشهاد الوضع الأقسط والأقوم، وذلك لا ينفى المستوى الأدنى من القسط.

ولقد فقه العلماء المجتهدون هذه الحقيقة أن هذه الآية إنما تتحدث عن «الإشهاد» في دَيْن خاص، وليس عن الشهادة، وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّيْن ذي المواصفات والملابسات الخاصة وليست تشريعاً موجهاً إلى القاضي الحاكم في المنازعات، ومن هؤلاء العلماء الفقهاء الذين فقهوا هذه الحقيقة، وفصّلوا القول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم.

فقال ابن تيمية -فيما يرويه عنه ويؤكده ابن القيم-: قال عن «البينة» التى يحكم القاضى بناء عليها، والتي وضع قاعدتها الشرعية والفقهية حديث رسول الله -ﷺ-: « البينة على المدعى، واليمين على المدعى عليه» رواه البخاري والترمذى وابن ماجه: «إن البينة في الشرع، اسم لما يبيّن الحق ويظهره، وهى تارة تكون أربعة شهود، وتارة ثلاثة، بالنص فى بينة المفلس، وتارة شاهدين، وشاهد واحد، وامرأة واحدة، وتكون نُكولاً، ويميناً، أو خمسين يميناً أو أربعة أيمان، وتكون شاهد الحال، فقوله -ﷺ-: «البينة على المدعى»، أى عليه أن يظهر ما يبيّن صحة دعواه، فإذا ظهر صدقه بطريق من الطرق حُكِم له، «فكما تقوم البينة بشهادة الرجل الواحد أو أكثر، تقوم بشهادة المرأة الواحدة، أو أكثر، وفق معيار البينة التى يطمئن إليها ضمير الحاكم - القاضى.

التمييز بين طرق حفظ الحقوق

وقد فصّل ابن تيمية القول في التمييز بين طرائق حفظ الحقوق، التى أرشدت إليها ونصحت بها آية الإشهاد - (الآية ٢٨٢) من سورة البقرة وهى الموجهة إلى صاحب «الحق الدّين» وبين طرق البينة، التي يحكم الحاكم القاضى بناء عليها، وأورد ابن القيم تفصيل ابن تيمية هذا تحت عنوان (الطرق التي يحفظ بها الإنسان حقه)، فقال: «إن القرآن لم يذكر الشاهدين، والرجل والمرأتين فى طرق الحكم التي يحكم بها الحاكم، وإنما ذكر النوعين من البينات في الطرائق التي يحفظ بها الإنسان حقه، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾، فأمرهم، -سبحانه-، بحفظ حقوقهم بالكتاب، وأمر من عليه الحق أن يملى الكاتب، فإن لم يكن ممن يصح إملاؤه أملى عنه وليه، ثم أمر من له الحق أن يستشهد على حقه رجلين، فإن لم يجد فرجل وامرأتان، ثم نهى الشهداء المتحملين للشهادة عن التخلف عن إقامتها إذا طُلبوا لذلك، ثم رخّص لهم في التجارة الحاضرة ألا يكتبوها، ثم أمرهم بالإشهاد عند التبايع، ثم أمرهم إذا كانوا على سفر ولم يجدوا كاتباً، أن يستوثقوا بالرهان المقبوضة.

نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها وهي القضايا التي لم تجر العادة باطلاع الرجال على موضوعاتها

نصوص الفقهاء

هذا وقد نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها، وهي القضايا التي لم تجر العادة باطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبكارة، وعيوب النساء والقضايا الباطنية، وعلى أن منها ما تقبل فيه شهادة الرجل وحده، وهي القضايا التي تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها، على أنهم قدروا قبول شهادتها في الدماء إذا تعينت طريقاً لثبوت الحق واطمئنان القاضي إليها، وعلى أن منها ما تقبل شهادتهما معاً.

المرأة كالرجل سواء بسواء

ومالنا نذهب بعيداً، وقد نص القرآن على أن المرأة كالرجل سواء بسواء في شهادات اللعان، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين، حينما يقذف الرجل زوجه وليس له على ما يقول شهود: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

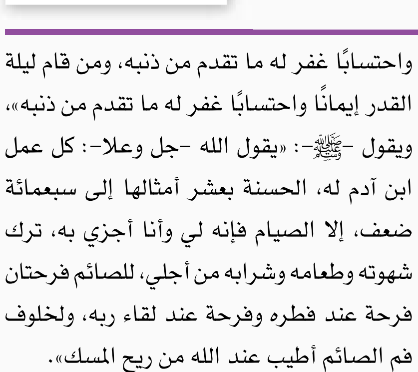
أربع شهادات من الرجل، يعقبها استمطار لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويقابلها ويبطل عملها، أربع شهادات من المرأة يعقبها استمطار غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فهذه عدالة الإسلام في توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة، وهى عدالة تحقق أنهما في الإنسانية سواء.

هكذا وضحت صفحة الإسلام، وصفحات الاجتهاد الإسلامي في قضية مساواة شهادة المرأة وشهادة الرجل، طالما امتلك الشاهد أو الشاهدة مقومات ومؤهلات وخبرة هذه الشهادة؛ لأن الأهلية الإنسانية بالنسبة لكل منهما واحدة، ونابعة من وحدة الخلق، والمساواة في التكاليف، والتناصر في المشاركة بحمل الأمانة التي حملها الإنسان، أمانة عمارة هذه الحياة.

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

نصيحة بمناسبة شهر رمضان



قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: نصيحتي للمسلمين جميعًا أن يتقوا الله -جل وعلا-، وأن يستقبلوا شهرهم العظيم بتوبة صادقة من جميع الذنوب، وأن يتفقهوا في دينهم وأن يتعلموا أحكام صومهم وأحكام قيامهم؛ لقول النبي -ﷺ-: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

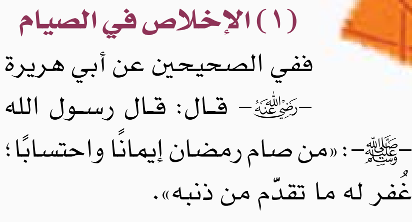
ولقول النبي -ﷺ-: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين»، ولقوله -ﷺ-: «إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»، وكان يقول -ﷺ- للصحابة: «أتاكم شهر رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه؛ فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيرًا؛ فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»، ومعنى: «أروا الله من أنفسكم خيرًا»: يعني سارعوا إلى الخيرات وبادروا إلى الطاعات وابتعدوا عن السيئات، ويقول -ﷺ-: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقول -ﷺ-: «يقول الله -جل وعلا-: كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

فالوصية لجميع المسلمين أن يتقوا الله، وأن يحفظوا صومهم، وأن يصونوه من جميع المعاصي، ويشرع لهم الاجتهاد في الخيرات والمسابقة إلى الطاعات من الصدقات والإكثار من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار؛ لأن هذا شهر القرآن: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} (البقرة:١٨٥).

ثمرة الصيام الأساسية

إنَّ ثمرة الصيام الأساسية، هي أن يكون حافزًا للصائم على تقوى الله -تعالى-، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، كما قال -سبحانه-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٣)، فالصيام مدرسةٌ عظيمة، فيها يكتسب الصائمون أخلاقًا جليلة، ويتخلَّصون من صفات ذميمة، يتعودون على اجتناب المحرمات، ويقلعون عن مقارفة المنكرات.

من آداب الصيام



(١) الإخلاص في الصيام

ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدّم من ذنبه».

(٢) تبييت النية في صوم الفريضة

عن حفصة -رضي الله عنها- قالت: «لا صيامَ لِمَن لم يُجمِع قبل الفجر»، وورد أيضًا - بإسناد صحيح - عن ابن عمر -رضي الله عنهما- من قوله، ولا يُعرَف لهما مخالف من الصحابة.

(٣) تعجيل الفطر

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -ﷺ- قال: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفِطر».

(٤) الفطر على رطبات قبل أداء صلاة المغرب

عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: كان رسول الله -ﷺ- يُفطر على رُطَبات قبل أن يُصلي، فإن لم تكن رُطَبات، فعلى تمرات، فإن لم تكُن حَسَا حَسَوات من ماء.

(٥) ماذا يقول عند فطره؟

عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ما قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».



(٦) قول الصائم إذا شُتم: إني صائم

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قال الله: كُل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّهُ أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف فم الصائم أطيبُ عند الله مِن ريح المسك، للصائم فرحتانِ يفرحهما: إذا أفطر فرِح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

تعلمت من رمضان

إن أولى ما يعلِّمه الصوم للصائم في باب الصدق هو صدقه مع الله؛ إذ الصيام عملٌ سريٌّ بين العبد وربه، وبإمكان المرء أن يدعي الصيام، ثم يأكل خفيةً فيما بينه وبين نفسه. عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قال الله -عز وجل-: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به» (أخرجه البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١). فجعل الله -سبحانه- الصوم له، والمعنى أن الصيام يختصه الله -سبحانه وتعالى- من بين سائر الأعمال؛ لأنه أعظم العبادات إطلاقًا؛ فإنه سرٌّ بين الإنسان وربه؛ فالإنسان لا يُعلم هل هو صائمٌ أم مفطرٌ؛ إذ نيته باطنة؛ فلذلك كان أعظم إخلاصًا.

قيم وأخلاق رمضانية

قال النبي -ﷺ-: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» خرجه البخاري، وقال -ﷺ-: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل إني صائم»، قال بعض السلف: أهون الصيام ترك الشراب والطعام، وقال جابر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك و يوم فطرك سواء».

يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر



قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: إنّ داعي الله في كل ليلة من ليالي رمضان ينادي عباد الله الصائمين بهذين النداءين العظيمين، يعد حافزاً عظيماً ودافعاً قوياً للمسلمين إلى المنافسة في الخيرات والانكفاف عن الآثام والمحرمات، ونفوس الناس على قسمين: نفس تبغي الخير وتطلبه، فلها هذا النداء يا باغي الخير أقبل ، ونفس تبغي الشر وتطلبه، ولها هذا النداء يا باغي الشر أقصر، ثم إن أهل الإيمان وإن لم يسمعوا هذا النداء بآذانهم في ليالي رمضان المباركة، إلا أنهم من وقوعه على يقين؛ لأن المخبر لهم بذلك هو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى -صلوات الله وسلامه عليه.





القرآن تحيا به القلوب والأرواح

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

قال الله -تعالى-: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (٥٢)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: {وَكَذَلِكَ} حين أوحينا إلى الرسل قبلك {أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا} وهو هذا القرآن الكريم، سماه روحا؛ لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير، وهو محض منة الله على رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم.

وقال الشيخ صالح الفوزان: قال -سبحانه- {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا}، والمقصود بالروح هنا القرآن الذي أوحاه الله إلى رسوله -ﷺ- وهو روح القلب، وروح القلب أخص من روح الأبدان، وقد سماه الله روحًا، لأنه تحيا به القلوب، فإذا خالط هذا القرآن بشاشة القلب، فإنه يحيا ويستنير ويعرف ربه ويعبد الله على بصيرة ويخشاه، ويتقيه ويخافه ويحبه ويجله ويعظمه؛ لأن هذا القرآن روح تحرك القلب كالروح التي تحرك الأبدان والأجسام.

وقال سماحة الشيخ ابن باز ر-حمه الله-: فحياة القلوب وصحتها ونورها وإشراقها وقوتها وثباتها على حسب إيمانها بالله ومحبتها وشوقها إلى لقائه، وطاعته له ولرسوله -ﷺ-، وبإعراضها عن ذكره وتلاوة كتابه يستولي الشيطان على القلوب، فيعدها ويمنيها ويبذر فيها البذور الضارة التي تقضي على حياتها ونورها وتبعدها عن كل خير وتسوقها إلى كل شر ، كما قال -تعالى-: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} أ.هـ

فلنعد إلى كتاب الله ما دمنا في زمن الإمكان والقدرة على التوبة والاستغفار، ولنتب إلى الله توبة نصوحًا من تقصيرنا في حق كتابه وتفريطنا في أداء حقوقه والقيام بواجباته.

احتساب الأجر والنية

المرأة تصرف وقتًا كبيرًا في شهر رمضان في تلبية متطلبات أسرتها؛ ونتيجة لذلك تضيع عليها فرصة أداء الكثير من العبادات، وقد لا تشعر بروحانية هذا الشهر الكريم، ومع ذلك فإن من سماحة هذا الدين ويسره، ومن عظيم إحسان الله إلى عباده أن رتب لجميع الأعمال والعادات التي نقوم بها الأجر والمثوبة، وذلك إذا توفر فيها عامل احتساب الأجر والنية فيها، فللاحتساب أهمية كبرى في حياة ربة المنزل للاستزادة من تحصيل الحسنات، والأجر عند الله -سبحانه وتعالى- وما أجمل كلام ابن القيم -رحمه الله- في ذلك؛ حيث قال: «أهل اليقظة عاداتهم عبادات، وأهل الغفلة عباداتهم عادات».

من مخالفات النساء في شهر رمضان

من مخالفات الصيام أن بعض النساء قد تصوم رمضان ولا تصلي أو لا تصلي إلا في رمضان، والله -جل وعلا- قال عن الصلاة قال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، وقال -ﷺ-: «إن بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة»، وقال -ﷺ-: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»، فبعض النساء تنام عن صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أو تنام عن الظهر حتى يدخل وقت العصر أو تنام عن بعض الصلوات حتى يخرج وقتها، فهي تحافظ على الصيام وهي مشكورة على هذا لكنها تضيع ما هو أهم من الصيام وهي الصلاة والله -جل وعلا- يقول: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾.



نساء السلف في رمضان

لقد كان حال أمهات المؤمنين ونساء السلف في رمضان من حال النبي -ﷺ-، فقد تعلمن من رسول الله -ﷺ- أن رمضان شهر عبادة وطاعة وقربى من الله -تعالى-، فكن يكثرن من الطاعات، ولا يهتممن كثيرا بشؤون البيت ولا بكثرة طعام ولا شراب ونحو ذلك مما يشغل كثيرا من الأسر في عصرنا الحالي، ومن أهم الأعمال التي كانت نساء النبي -ﷺ- يفعلنها في رمضان: العناية بصلاة التراويح وقيام الليل، فقد كانت نساء النبي يتحركن وسط النساء بالدعوة والوعظ والعمل الصالح، ويعلمن النساء الصلاة في رمضان تطوعا، فضلا عن محافظتهن - رضي الله عنهن- على الصلاة المفروضة في أول أوقاتها، حتى يكن قدوة للمؤمنات، بل كن يصلين بالنساء أحيانا في صلاة التطوع ليلا، ففي الآثار لأبي يوسف عن عائشة -رضي الله عنها- «أنها كانت تؤم النساء في رمضان تطوعا، وتقوم في وسط الصف»، وكن أحيانا يجعلن عبيدهن يؤمهن بالصلاة، كما كانت تفعل عائشة - رضي الله عنها- فقد أخرج البخاري أن عائشة - رضي الله عنها- كان يؤمها عبدها ذكوان من المصحف؛ وذلك لأنه لم يكن يحفظ القرآن، وقد كان النبي -ﷺ- يجمع نساءه وبناته فيصلي بهن صلاة الليل.

من واجبات الفتيات المسلمات

على الفتيات المسلمات أن يشاركن والدتهنّ في إعداد الطعام وطهيه يوميا، وعلى الأم أن تُقسم الأيام على الفتيات في المنزل، وأن تكون قريبة منهنّ في أثناء إعدادهنّ للأطعمة والأشربة، ويفضل من الأم أيضًا التنويع في الأطباق والأكلات على مدار الأسبوع؛ ليتسنى لهنّ تعلم أكبر قدر من تجهيز الأطعمة، وعلى الأم أيضًا أن تشعرهنّ بأهميتهنّ في بيوتهنّ، وأن يحتسبن الأجر في كل عمل يقمن به لوالدهن وإخوانهنّ وأزواجهنّ في المستقبل.

من فتاوى النساء في شهر رمضان

● سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد رمضان القادم فقال: من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم ما بين الرمضانين محل سعة من ربنا -عز وجل-؛ فإن أخره إلى ما بعد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم؛ حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي -ﷺ- والإطعام نصف صاع من قوت البلد وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أُرز أو غير ذلك، أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه.

رمضان شهر غذاء الأرواح

يكفيك من إعداد الطعام القليل؛ فشهر رمضان شهر عبادة وطاعة، شهر غذاء الأرواح وليس شهر غذاء البطون؛ قال -ﷺ-: «ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًّا من البطن، فإنْ كان لابد فثُلُثٌ للطعام، وثُلُثٌ للشراب، وثُلُثٌ للنَّفَس»؛ رواه الترمذي، وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال النبي -ﷺ-: «يكفي ابن آدم لُقيمات يُقِمْنَ صُلبَه، ولا يُلام على كفاف»؛ (أخرجه مسلم).



فتاوى الشيخ:
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

يجوز الفطر للمسافر ولو كانت وسائل السفر مريحة

■ **الكثير من الناس يسافرون في سيارات مكيفة ومريحة ولكنهم يفطرون مع العلم بأنهم إذا أكملوا صيامهم فلن يحسوا بشيء من التعب والظمأ، فهل عملهم هذا جائز أم لا؟**

● هذا العمل جائز لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}، ولم يذكر الله -تبارك وتعالى- للسفر قيداً لإباحة الفطر فيه، فالسفر نفسه عذرٌ يبيح الفطر، سواء حصلت به مشقة أم لم تحصل؛ ولهذا قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة عام الفتح في اليوم العشرين من رمضان، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير -رحمهما الله- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أفطر بقية تلك الأيام التي قدم فيها مكة، أي: الأيام الباقية من الشهر، ومع أنه كان في مكة نفسها؛ فالحاصل أن السفر نفسه يبيح الفطر، سواء حصل به مشقة أم لم تحصل.

من تهاون في الصيام والصلاة تجب عليه التوبة

■ **كنت أصوم أياماً وأفطر أياماً أخرى، فضلا عن تهاوني في أداء الصلاة، فقد كنت أصلي أحياناً وأترك أحياناً أخرى، وقد داومت على الصلاة والصيام وأنا في الأربعين من عمري؛ فماذا أفعل في السنوات التي فاتتني ولم أصمها، مع العلم بأنني رجل عاجز ولا أستطيع القضاء؟**

● يكفي التوبة في هذا؛ لأن كل إنسان ترك عبادة محددة في وقت بدون عذر شرعي فإنه لا يقضيها؛ إذ إنه لا يستفيد بقضائها شيئاً؛ كل عبادة محددة بوقت، إذا أخرجها الإنسان بوقتها فإنه لا يقضيها؛ لأن قضاءها سيكون هدراً؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من علم عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ومعلوم أن العبادة المؤقتة إذا أخرجها الإنسان عن وقتها كانت عملاً ليس عليه أمر الله ورسوله فكانت رداً.

حكم افتتاح القنوت بالحمد لله

■ **ما حكم ابتداء القنوت بالحمد لله؟ وهل هذا وارد؟**

● نعم، لا بأس أن يبتدأ القنوت بالحمد والثناء على الله -عز وجل-، والصلاة والسلام على نبيه، وإن ابتدأه بقوله: اللهم إنا نستعينك ونستهديك، ونستغفرك ونتوب إليك فحسن، وإن ابتدأه بقوله: اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت فلا بأس، والأمر في هذا واسع، المهم أن الإنسان يقنت، ولكن هل القنوت سنة كلما أوتر أو أحياناً أو في وقت مخصوص؟ في هذا خلاف بين أهل العلم والراجح عندي: أنه لا يقنت إلا أحياناً، والأصل عدم القنوت؛ لأن الواصفين لصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- ووتره في الليل لا يذكرون أنه كان يقنت، وإن كان قد ورد بذلك شيء فهو على وجه ضعيف؛ فالأصل في الوتر عدم القنوت وإن قنت فلا بأس، واستحب بعض العلماء المداومة عليه في شهر رمضان في التراويح وقال: بأن الناس مجتمعون، والدعوة حريةٌ بالإجابة مع الاجتماع عليه.

متى تقضى صلاة الوتر بالنهار؟

■ **إذا فاتت الشخص صلاة الوتر، ثم لم يصلها في فترة الضحى نسياناً منه، فمتى تقضى؟**

● الذي يظهر لي أنه يقضي في غير أوقات النهي في أي ساعة ذكر؛ لعموم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من نام عن صلاة أو ذكرها فليصلها إذا ذكرها»، لكن لا يقضي الوتر وتراً بل يقضيه شفعاً، إذا كان من عادته أن يصليه ركعة، وإذا كان يوتر بثلاث قضى أربعاً، وإذا كان من عادته أن يوتر بخمس قضى ستاً، وإذا كان من عادته أن يوتر بسبع قضى ثمانياً، وإذا كان من عادته أن يوتر بتسع قضى عشراً، وإذا كان من عادته أن يصلي أن يوتر بإحدى عشرة قضى اثنتي عشرة؛ لقول عائشة -رضي الله عنها-: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا غلبه نومٌ أو وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة».



حكم صيام من لا يصلي إلا في رمضان

■ **شخص لا يصلّي إلا في شهر رمضان، فهل يصح صومه أم لا؟**

● هذا الذي لا يصلي إلا في نهار رمضان، إن كانت صلاته في نهار رمضان رجوعاً إلى الله وتوبة من تركه للصلاة في أثناء العام، وعزماً على أن يستمر على أداء الصلاة فيما بقي من عمره، فإن صومه صحيح حتى لو قلنا بأن تارك الصلاة يكفر بترك فريضة واحدة كما قال به بعض السلف؛ فإن توبته تَجُبُّ ما قبلها، أما إذا كان يصلي رمضان وهو مصر على أنه لن يصلي إذا خرج رمضان، فإن كان يعتقد أن الصلاة لا تجب في غير رمضان فهو كافر وصومه مردود عليه، وصلاته في رمضان غير مقبولة منه، وإن كان يعتقد الفرضية لكنه مصر على الترك معصية لله وفسوقاً فإنه يقبل منه الصيام، لكنه يخشى إذا ترك الصلاة بعد رمضان أن يموت على هذه الحال ويكون موته خطيراً جداً بالنسبة لحاله هل هو مسلم أم كافر؟

جواز القنوت في الوتر قبل الركوع وبعده

■ **أحيانا يقنت الإمام في الوتر بعد الرفع من الركوع وليس قبله هل هذا جائز؟**

● نعم، القنوت يجوز قبل الركوع وبعده، ولكن ليعلم أنه لا قنوت في صلاة، إنما القنوت في وتر الليل، أما الفرائض فيجوز إذا نزل بالمسلمين نازلة أن يقنت الإمام الأعظم، أي رئيس الدولة ويقنت أيضاً من يأمره رئيس الدولة بالقنوت، وإذا لم يأمر رئيس الدولة بالقنوت فلا قنوت؛ لأن الأمر في القنوت في النوازل يرجع إلى رئيس الدولة لا إلى أطراف الناس، بدليل أن النبي -ﷺ- قنت في النوازل ولم نحفظ أنه أمر الناس بذلك، أي أمر بقية المساجد، فالأمر في قنوت النوازل إلى الإمام يعني رئيس الدولة، إن أمر به فسمعاً وطاعة، وإن لم يأمر به فلا، والحمد لله الدعاء ليس خاصاً بالقنوت، تدعو الله -تعالى- وإن كنت في السجود، وإن كنت بين الأذان والإقامة، وليس الدعاء المستجاب محصوراً في دعاء القنوت.

إذا طهرت المرأة قبل الفجر ونوت الصيام ولم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فصيامها صحيح

■ **سائلة تقول بأنها طهرت من الحيض قبيل الفجر الثاني بدقيقة أو دقيقتين ونوت الصيام، ولكنها اغتسلت بعد الفجر؛ فهل عليها قضاء ذلك اليوم؟**

● ليس عليها قضاء، إذا طهرت المرأة قبل الفجر ونوت الصيام ولم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فصيامها صحيح، ودليل ذلك أن النبي -ﷺ- كان يصبح جنباً من أهله من غير احتلام فيصوم.

شرب الدخان من المفطرات

■ **يعتقد بعض الصائمين أن تعاطي الدخان في نهار رمضان ليس من المُفطرات؛ لأنه ليس أكلاً ولا شرباً، فما رأي فضيلتكم في هذا القول؟**

● أرى أنه قول -لا أصل له- بل هو شُرب، وهم يقولون: إنه يشرب الدخان، ويسمونه شرباً، ثم إنه لا شك يصل إلى المعدة وإلى الجوف، وكل ما وصل إلى المعدة والجوف فإنه مفطر، سواء كان نافعاً أم ضارًا، حتى لو ابتلع الإنسان خرزة سبحة مثلاً، أو شيئاً من الحديد، أو غيره فإنه يفطر، فلا يشترط في المُفطر، أو في الأكل والشرب أن يكون مغذياً، أو أن يكون نافعاً؛ فكل ما وصل إلى الجوف فإنه يعد أكلاً وشرباً، ثم -إنه بهذه المناسبة- أرى أن (شهر رمضان) فرصة لِمَن صدق العزيمة، وأراد أن يتخلص من هذا الدخان الخبيث الضار، أرى أنها فرصة؛ لأنه سوف يكون مُمسكاً عنه طول نهار رمضان، وفي الليل بإمكانه أن يتسلى عنه بما أباح الله له، من الأكل والشرب والذهاب يميناً وشمالاً إلى المساجد، وإلى الجلساء الصالحين، وأن يبتعد عمّن ابتلوا بشربه، فهو إذا امتنع عنه خلال الشهر، فإن ذلك عون كبير على أن يدعه في بقية العمر، وهذه فرصة يجب ألا تفوت المدخنين.

يجوز قراءة أجزاء متفرقة في صلاة التراويح

■ **حكم من قرأ أجزاء متفرقة في صلاة التراويح في رمضان؟**

● لا حرج أن يقرأ أجزاء متفرقة في قيام رمضان في التراويح لعموم قوله -تعالى-: ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾.



كيف نقرأ القرآن؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٣/٣/٢٧

• **من أفضل الأعمال أن نتلو القرآن؛ فله فضل عظيم، وأجر كبير.** قال -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}، وقال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»، وهناك آداب ينبغي أن نلتزمها وهي:

• **الطهارة:** أي طهارة البدن والثياب، وهي مستحبة وليست واجبة، فإن قرأ على غير طهارة فهو تارك للأفضل.

• **استقبال القبلة:** فإننا نستقبل وجه الله -عز وجل وهذا الاستقبال يجعلك تستشعر أن الله -عز وجل أمامك، ويجعلك تستحضر وقوفك بين يديه، وهذا له أثر كبير في خشوع القلب وسكون النفس عند التلاوة.

• **اختيار الأماكن المناسبة:** بعيدا عن الضوضاء وما يشتت التركيز والتدبر في أثناء القراءة، وخير هذه الأماكن هو المسجد، قال رسول الله -ﷺ-: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

• **اختيار الأوقات المناسبة:** حيث تشعر فيها بالنشاط والإقبال بهمة على التلاوة، مع صفاء قلبك، وفراغ ذهنك، وأفضل هذه الأوقات هي ساعات الليل؛ حيث السكون، قال -تعالى-: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} (المزمل: ٦). وقول النبي -ﷺ-: «..ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان له» أي الصيام والقرآن.

• **قراءة القرآن بخشوع وتدبر:** لفهم معاني القرآن وتدبر آياته ، ولنعرف أوامر الله ونواهيه، قال -تعالى-: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} (ص: ٢٩)، ولايكون ذلك إلا بالبحث عن كل كلمة لا تعرف معناها، أو آية لا تفهمها، من خلال كتب التفسير.

• **حسّن صوتك بالقرآن:** فهو معين على التدبر والخشوع، قال -ﷺ-: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وقال -ﷺ- : «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ».

• **البكاء عند التلاوة:** قال -تعالى-: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} (مريم: ٥٨).

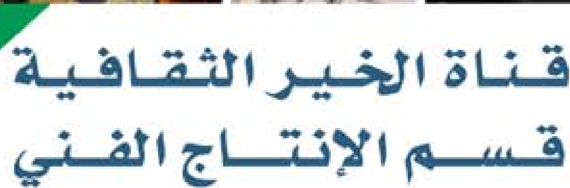
• **التفاعل مع آيات القرآن:** وذلك بما يناسب المقام الذي وردت فيه الآية، فإذا مررت بآية جنة سألت الله الجنة، وإذا مررت بآية عذاب استعذت بالله من النار، وهكذا، فعَنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ».

• **تكرار الآية:** ينبغي تكرار الآية التي لامست عقلك، وتحرك بها فؤادك ، وقد كان النبي -ﷺ- يفعل هذا؛ فعن أبي ذر، قال: «قام النبي -ﷺ- بآية حتى أصبح يرددها». والآية هي: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (المائدة: ١١٨).









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة